علم الأصوات

(نظرية وتطبيق)

دكتورة/ منى محمد الشحات

قسم اللغة العربية

العام الجامعي ٢٠٢٢-٢٠٢٣م

بيانات الكتاب

الكلية: الآداب

الفرقة: الأولى

التخصص: لغة عربية

تاريخ النشر:٢٠٢٢-٢٠٢٣م

عدد الصفحات:١٧٣

المؤلفون: د. منى محمد الشحات

الرموز المستخدمة

نص للقراءة والدراسة

أنشطة ومهام

أسئلة للتفكير والتقييم الذاتي

فيديو للمشاهدة

رابط خارجي

تواصل عبر مؤتمر الفيديو

إهداء

إلـي أستاذي

أ.د/ البدراوي زهران

وفاءً وتقديراً وإجلالاً

منى شحات

محتوي الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٦-٩
الفصل الأول:علم الأصوات	١٠-٧٧
الفصل الثانى: دراسة تطبيقة فى اللهجات	٧٨-١٦٨
المصادر والمراجع	١٦٩-١٧٢

المقدمـة:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللغـة العربيـة بالنسبـة إلـي الفرد هـي وسيلة للتعبيـر عـن مشـاعره وعواطفـه وإحساساته وما ينشأ في ذهنه من أفكار ويعد هذا التعبير من أظهر الفوارق بين الانسان وغيره من الأحياء.

والأمم كلما ارتقت زاد اعتمادها على اللغة, وليس أدل على ذلك من أن الكتب والصحف وسائر المواد المكتوبة تكون أكثر كمية وتنوعاً في الأمم الراقية منها فى الأمة المختلة.

كما (أن العمل على نشأة اللغة المشتركة للشعب وتنميتها ونشرها في كل الأوساط والبيئات خير ضمان لكل قومية, ولتماسكها وقوتها) [١]." فاللغة هي القومية , أو القومية هي اللغة".

والصـوت هـو أسـاس اللغـة, وتعتبـر دراسـة الأصـوات اللغويـة علمـاً عريقاً في علوم العربية نشأ بنشأة النحو وتطوره , وتأثر بها فى نشأته الأولى وفي مراحله المتتالية, فاتسم بسماته لأنه كان واحد من عناصره المكونة له.

---

[١] اللغة بين القومية والعالمية: د.إبراهيم أنيس, ص٧.

فقد كانت دراسة الأصوات وسيلة من وسائل فهم بنية الكلمة وما يلحقها من العوارض كالقلب والإبدال والإدغام والتضعيف, كما توسل النحاة بدراسة الأصوات إلى بنية تركيبية في بعض الجمل عند الوصل والفصل, ومثلما بدأت النظرية النحوية شبه مكتملة فى كتاب (الكتاب) [١] فإن وصف النظام الصوتي للغة العربية بدأ مكتملاً عند أوائل النحاة[٢]مثل: سيبويه والخليل وغيرهما.

وزاد ثراء الدراسة الصوتية ثراءاً عظيماً عندما استعملت فى فهم القراءات القرآنية وتنوعها واختلافها, فتضاعفت الملاحظات اللطيفة وتراكمت الإشارات الدقيقة إلى سمات الأصوات وإلى قوانين إئتلافها واختلافها وطرق تحققها فى درجة الكلام.

---

[١] المقصود كتاب" الكتاب" لسيبويه والذى قيل فيه" من أراد أن يصنع كتاباً في النحو بعد سيبويه فليستح.

[٢] من كتب التراث التى حوت فصولاً في الدراسة الصوتية..

١-كتاب "الكتاب" لسيبويه.

٢- كتاب "العين" معجم الخليل بن أحمد, ودراسته الأصوات وموسيقى اللغة ووضع القوانين لعلم العروض.

٣- سر صناعة الاعراب ابن جني.

٤- أسباب حدوث الحروف ابن سينا.

٥- المفصل في النحو الزمخشري.

٦- مفتاح العلوم للسكاكي.

ولأن كان النحاة قد زهدوا فى دراسة الأصوات دراسة أعمق مما تم على يد سيبويه والخليل سبب انصرافهم إلى الكشف عن النظام النحوى وقوانينه التركيبية, فإن علماء القراءات قد اضطلعوا بفحص ودراسة الأصوات العربية وما تتسم به من السمات لحين ما كان يتوفر لديهم من خلال التحليل والمقابلة والمقارنة إلا أن علم دراسة الأصوات أصيب فى فترة ما بما أصيبت به الدراسات اللغوية من غلبة التكرار والترديد وقلة الإضافات أو انعدامها, ولقد كان من تبعات انتشار المناهج اللسانية الحديثة فى تحليل اللغة أن احتلت الدراسة الصوتية مكانتها ضمن المستويات التي تتناول بين الظاهرة اللغوية المعقدة من جهة أنه كلام أو من جهة أنها لغة.

على أن العنصر الأساسي فى تزايد الاهتمام بالصوتيات هو ما يشهده عصرنا من التطور تفكيراً ومنهجاً, ولما كان هدف اللسانيات هو دراسة اللغة من جهة إنها نظام معقد من العلامات يحقق وظيفة أساسية وهى التواصل, وجب على الباحثين تفكيك هذا النظام إلى مستويات في التحليل وهى:-

-المستوى الصوتي. - المستوى الصرفي.- المستوى التركيبي.

- المستوى الدلالي. - المستوى المعجمي.

ولما كان علم الأصوات اللغوية يتفرع إلى فرعين :-

الأول : علم الأصوات(phonetics) الذي يدرس الأصوات المفردة.

الثاني : علم وظائف الأصوات(phonology) الذي يدرس الأصوات في درج الكلام.

ولما كانت الدراسة العلمية المنظمة تقتضي تغطية الفرعين بالدراسة والبحث فقد تناولنا مباحث متشعبة تنتمي إلى فرعي علم الأصوات محاولين ألا نخلط بين الفرعين وأن نلتزم فى الدراسة بحدود كل فرع.

وأن التجربة على البحث لتوقفنا على حقيقة ما ذكره العماد الأصفهاني حين قال : (إنى رأيت أنه لا يكتب أحدٌ كتابا فى يومه إلا قال فى غده: لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا كان يستحسن, ولو قدم هذا لكان أفضل, ولو ترك هذا لكان أجمل, وهذا من أعظم العبر, وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر).

فالكمال لله وحده وحسبنا بذل الجهد ما استطعنا

" واتقوا الله يعلمكم الله"

د. منى محمد شحات

كلية الآداب بقنا

الفصل الأول

علم الأصوات

الحرف والصوت

"الكتابة والأبجدية الصوتية"

تتصف اللغات بادئ ذى بدء بكونها كلاماً منطوقاً يتداول مشافهة, فلقد عرف الإنسان الكلام المنطوق قبل أن يخترع الكتابة بأحقاب طويلة لا ندري مداها فى القدم ابتداء.

ولم يكن اختراع الكتابة متأتياً من معرفة الطبيعة الشفهية للغة ومحاولة تقييدها بالكتابة, بل كان محاولة لتسجيل معني الكلمة بتمامها عن طريق الصورة والرسوم.

وظل مفهوم الأصوات المفردة غائبا حتى توصل الإنسان إلى الأبجدية أي إلى العناصر الصوتية المفردة التي تشكل بائتلافها الكلمات[١].

ومع أن توصل الإنسان إلى الكتابة أمر مهم جداً على صعيد العلم والحضارة فإنه لم يقلل من أهميته المشافهة في تداول اللغات ونقلها من جيل إلى آخ, بل أن الأمية التى عرفتها الشعوب القديمة على نطاق واسع لم تحل دون إبداع لغات عظيمة ذات آداب متفوقة كاللغة العربية مثلاً.

ويمكن إدراك اللغة الإنسانية عن طريق السمع والنظر واللمس, فهي مسموعة في الكلام العادي, ومنظورة فى الكتابة العادية, وملموسة لدى المكفوفين بطريقة برايل, ونظراً لتعدد الأشياء التى تنقل بواسطتها اللغة رأى كثير من العلماء" بأن اللغة ليست الصوت ولا الكتابة ولا ما يلمسه المكفوف عند القراءة وإنما هى شئ معنوي ينتقل بواسطة هذه الأشياء المحسوسة"[٢].

---

(١) مبادئ اللسانيات: د. محمد أحمد قدور. ص٣٥.

(٢) التمهيد فى علم اللغة. د. محمد خليفة الأسود, ص٩.

والصوت أقدم الأوساط اللغوية والدليل على ذلك وجود لغات فى عصرنا الحاضر منطوقة وليس لها نظام كتابي, أما الإشارة فهي ليست وسطاً لغوياً لأنه يشترط فى الوسط اللغوى أن يكون خاضعاً للنحو بمعنى أن وسيلة الاتصال بين المرسل والمستقبل التى لا يحكمها النحو ولا تخضع له فهي ليست وسيلة لغوية والإشارة غير خاضعة للنحو لأن أساسها غير صوتى, أما الوسط اللغوى المكتوب والملموس منهما خاضعان للنحو لأن أساسهما الصوت, ولأهمية الصوت فى اللغة أشار إليه" ابن جني" عند تعريفه للغة وجعله من أهم أركانها فقال:

{ هى أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم} [1].

وعلى الرغم مما يظهر من خلافات بين علماء اللغة فى ماهية اللغة إلا أنهم متفقون على أن أساس اللغة الصوت, وبالإمكان ترجمة هذا الصوت كتابياً أو بطريقة برايل ولهذا فقد عرفت اللغة بأنها:(منظومة من العلامات والمعاني أساسها الصوت تعتمد فى أداء وظيفتها على رموز اعتباطية تستطيع بها مجموعة من البشر التفاهم والاتصال) [2].

والرموز اللغوية رموز صوتية ومعنى هذا أن طبيعة اللغة تتخذ فى المقام الأول صورة صوتية منطوقة مسموعة, فالكتابة فى أحسن أحوالها محاولة للتعبير عن اللغة فى واقعها الصوتي وهذه المحاولة دقيقة أحياناً وغير دقيقة فى أكثر الأحيان.

الكتابة :

---

[1] الخصائص , ابن جني,ج١, ص٣٣.

[2] التمهيد فى علم اللغة, ص١٠.

محاولة لنقل الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة كتابية مرئية, فاللغة تسمع بالأذن والكتابة ترى بالعين, والكتابة محاولة لترجمة الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة كتابية مرئية, والكتابة محاولة لنقل اللغة من بعدها الزمنى إلى البعد المكاني فالظواهر الصوتية تتابع فى الزمن والحروف المكتوبة تتابع فى المكان, وإذا كانت اللغة فى المقام الأول ظاهرة صوتية فمن الطبيعي أن يقوم البحث اللغوى بدراسة اللغة فى صورتها الصوتية"[١].

وتجدر الإشارة إلى أن اللسانيات الحديثة أعادت الإهتمام باللغات المنطوقة, إذ لوحظ تركيز الدرس النحوي واللغوي القديم على الآثار المكتوبة والمدونات على الرغم من قصور الكتابة عن تمثيل اللغة المنطوقة تمثيلاً دقيقاً.

إن معظم علماء اللغة الآن يرون أن من البديهى أن تأتى دراسة الكلام أولاً.

أما اللغة المكتوبة فتأتى فى المرتبة الثانية لأنها مشتقة من الكلام, بل هى تمثيل لها.

إن كل اللغات المعروفة بدأت أولاً لغة منطوقة, ومهما بلغت الكتابة فى تمثيلها للنطق فإنها لا تستطيع نقل حركات الجسم وتعبيرات الوجه ونغمات الأصوات وسائر الملامح السيميائية للكلام[٢].

---

[١]اللسانيات من خلال النصوص: د. عبدالسلام المسدى, ص٤٣.

[٢]مبادئ اللسانيات. د. احمد محمد قدور. ص٣٦.

ولا يعنى هذا بحال من الأحوال التقليل من أهمية الكتابة وفوائدها العلمية والثقافية الخطيرة, إنما إعادة اللغة إلى طبيعتها الشفهية وعدم النظر إليها على أنها متساوية للمدونات المنقوشة والمخطوطة تماماً.

ويقول فندريس[١]" لسنا فى حاجة إلى القول بأننا لا نستطيع إحصاء الأصوات بلغة ما بعدّ الحروف الموجودة في أبجديتها, وكل لغة فيها من الأصوات أكثر مما فى كتابتها من العلامات".

فالفرق بين الصوت والحرف– كما يراه دكتور/ تمام حسان[٢]– هو فرق ما بين العمل والنظير, أو بين المثال والباب, أو بين أحد المفردات والقسم الذي يقع فيه, فالصوت عملية نطقية تدخل فى تجارب الحواس وعلى الأخص السمع والبصر يؤديه الجهاز النطقي حركة, وتسمعه الأذن, وترى العين بعض حركات الجهاز النطقي أثناء أداؤه.

أما الحرف فهو عنوان مجموعة من الأصوات, يجمعها نسب معين, فهو فكرة عقلية لا عملية عضلية, وإذا كان الصوت مما يوجده المتكلم, فإن الحرف مما يوجده الباحث.

إن الصوت (هو ذلك الذي نسمعه ونحسه أما الحرف فهو ذلك الرمز الكتابي الذى يتخذ وسيلة منظورة للتعبير عن صوت معين أو مجموعة من الأصوات لا يؤدى تبادلها للكلمة إلى إختلاف المعنى)[٣].

---

[١]اللغة, فندريس, ص٦٢.

[٢]اللغة بين الوصفية والمعيارية, ص٦٣.

[٣]المدخل إلى علم اللغة, رمضان عبداتواب, ص٨٤-٩٠.

وقد أخذ بعض الدارسين المحدثين على اللغويين العرب عدم تفرقتهم بين الحرف والصوت وخلطهم بين مظهرى اللغة المنطوق والمكتوب حين استعملوا مصطلح(الحرف) شاملة المظهرين.

فإبن جني[١] يعرف الحرف بقوله" الحرف هو منقطع الصوت وغايته", ومثل هذا الفهم بالصوت والحرف عند ابن جني يوجد كذلك عند ابن سينا إذ يقول:

{ الحرف هيئة للصوت عارضة له, تتميز به عن صوت آخر مثله فى الحده والثقل متميزة بالمسموع}[٢].

ولا يفوتنا أن ننوه إلى ماذكره الرازى فى" رسالة الحروف" حيث ذكر ثلاثة أنواع من دلالات الحرف هي:

١-*حروف فكرية* : وهي صور روحانية فى أفكار النفوس مصورة فى جوهرها وفى إخراجها, معانيها الألفاظ.

٢- *حروف لفظية* : وهى أصوات محمولة فى الهواء مدركة بطريق الأذنين بالقوة السامعة.

٣- *حروف خطية* : وهى النقوش خطت بالأقلام فى وجوه الألواح وبطون الطوامير مدركة بالقوة الناظرة بطريق العينين[٣].

---

[١]سر صناعة الإعراب, ابن جني,ص١٦.

[٢]أسباب حدوث الصوت, ابن سينا, ص٦.

[٣]للمزيد انظر: رسالة الحروف.. الرازى. ضمن ثلاثة كتب فى الحروف, تحقيق, د. رمضان عبدالتواب, ص١٤٧.

*وثمة فرق أساسي بين مجموع الحروف ومجموع الأصوات فى أنماط كثيرة من الكلمات العربية فالفعل الماضي: كتبوا, سافروا إلخ ينتهي بألف ليس لها أى دلالة صوتية وعلى العكس من هذه الظواهر نجد الحروف التى تكتب بها كلمات كثيرة أقل عدداً من الأصوات المكونة لها, وبعض الحركات الطويلة لا تكتب فى بعض الكلمات مثل: هذا , هذه, هؤلاء,..... إلخ.

وثمة فرق آخر بين الحروف والأصوات ويتضح هذا الفرق بأن تلاحظ أن حرف الواو فى الخط العربي يرمز إلى ظاهرتين صوتيتين مختلفتين باللغة العربية, فالواو ترمز فى تدوين الكلمات: ورد, ولد, إلى صوت صامت فى العربية, بينما ترمز الواو نفسها فى تدوين الكلمات خلود, سرور, شهود إلى حركة طويلة فى اللغة العربية[١].

ولذلك فالكتابة ليست أمينة فى تمثيل النطق تمثيلا صحيحا, تبعا لذلك فقد رفض العالم الفذ " دكتور/ سوسيير" شهادة الكتابة على الواقع اللغوى ويرى العالم البولندى " مالينوفيسكى" Malinowsky" أن اللغة المكتوبة ليست سوى صورة هزلية للنشاط اللغوى للانسان.

وأن اعتماد الدراسات اللغوية التقليدية على تحليل النصوص المكتوبة فحسب, هو اقتناص الريشة من الذيل وترك القنيصة ذاتها تطير مع الريح"[٢].

---

[١]للمزيد راجع اللسانيات من خلال النصوص, د. عبدالسلام المسدى, ص٤٣-٤٦.

[٢] اللغة بين الفرد والمجتمع, أ. يسبيرسن, ترجمة: د. عبدارحمن أيوب, ص١٥.

إن الكتابة وسيلة ناقصة لتسجيل أصوات اللغة فقد قامت الأبجديات المختلفة على الأقل في أذهان الأوائل على أساس الرمز لكل صوت برمز كتابي معين يدل على جميع أفراد هذا الفونيم ولم تخصص الأبجديات رموزاً معينة لفروع الصوت وهذه إحدى عيوب تسجيل اللغة للكتابة فإن الأجنبي الذي يتعلم بواسطة كتاب لا يستطيع أن يدرك فروع الصوت ولذلك فإنه سينطقها أو يحاول نطقها كلها بطريقة واحدة.

فمثلاً عند إسناد الفعل إلى واو الجماعة تكتب بعدها ألف, وهذه الألف من الناحية الصوتية لا وجود لها ولكنها عرف كتابى للتفريق بين واو الجماعة وبين الواو التى هى من أصل الكلمة مثل: ينمو ويعلو ومثلها إسم العلم" عمرو" فيها واو لاتنطق وإنما هى للتفريق بين" عمرو, و"عمر" والعكس من ذلك نجد الأعلام : طه, الرحمن, اسحاق, داود وأسماء الإشارة: هذا, هذه تكتب بدون حرف علة صوت مد طويل مع أن النطق يقتضيه.

ومن أجل مثل هذه العيوب فى دلالة الكتابة على النطق الصحيح حاول علماء الأصوات وضع أبجديات صوتية[1] وتمثل النطق تمثلاً صحيحاً وبذلوا فى ذلك جهوداً كبيرة وأشهر تلك الأبجديات الصوتية" أبجدية الجمعية الصوتية الدولية".

---

[1] للمزيد راجع. علم الأصوات اللغوية بقسميه, د. عصام نور الدين.
مبادئ علم الأصوات العام: د. محمد فتيح.
مدخل إلى علم اللغة: د. رمضان عبدالتواب.
مباحث بالنظلرية الألسنية: د. ميشال زكريا.
أصولات تراثية فى علم اللغة: د. كريم حسام الدين.
اللسانيات من خلال النصوص, د. عبدالسلام المسدى.

وقد جاء فى (مبادئ الجمعية الصوتية الدولية) تحت عنوان(الأبجدية الصوتية الدولية) من أن هذه الأبجدية فونيمية الطابع, وإن كانت مهيئة فى الوقت ذاته للتعبير عن الفروق الصوتية المختلفة بين صور الفونيمات المتعددة, فقد جاء أن أبجدية الجمعية الصوتية أبجدية أسست على الحروف الرومانية وصممت أساساً لمواجهة الحاجات اللغوية العلمية.

وقد ذكر ضمن هذه الحاجات ما يتعلق بالوجهتين الفونيمية والألوفونية لهذه الأبجدية وهى:

١-تسجيل التركيب الصوتي أو الفونيمي للغات.

٢- تزويد متعلم اللغات الأجنبية بصور من الكتابة الصوتية تعينه على اكتساب النطق الصحيح.

٣- تمكين القائمين بالبحث العلمي فى مجال علم اللهجات والدرس اللغوى التاريخي والمقارن من التعبير عما يمكن أن يلاحظ بين الأصوات من فروق صوتية كثيرة وصغيرة جداً.

ويجدر بنا أن نشير بما قرره د. كريم حسام الدين:

من أن علم القراءات يعرف مثل هذه الأبجدية الصوتية التى ترى رموزها الصوتية فى نهاية المصحف باسم" مصطلحات الضبط" التى كانت تلحق بالنص القرآنى بأحرف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية, ولكن تعذر ذلك على المطابع فاكتفى بتصغيرها للدلالة على المقصود بها من الناحية الصوتية مثل الحركات الطويلة والقصيرة والاشمام والتشديد والتخفيف وغير ذلك.

وما زالت هذه الرموز الصوتية التى وضعها علماء التجويد تحتاج إلى مزيد من الدراسة فى ضوء علم اللغة الحديث للاستفادة بها لوضع أبجدية صوتية عربية على غرار الأبجدية الصوتية الدولية(١).

علم الأصوات

إن اللغة فى حقيقتها ظاهرة صوتية, وأن الدراسة العلمية للغة تبدأ بدراسة أصواتها التى تميزها عن غيرها, حيث تتكون كل لغة من عدد من الوحدات

(١) للمزيد: أصول تراثية فى علم اللغة: د. كريم حسام الدين, ص١٢٧-١٣٦.

الصوتية المميزة تكون مئات الكلمات ذات دلالات مختلفة, والتى يتوقف صحة نطقنا لها ومعرفة دلالاتها على مدى معرفتنا ودراستنا لهذه الأصوات, وهذا يتضح من سماعنا لأصوات لغة لا نفهمها, فإن عدم معرفتنا لأصوات هذه اللغة يجعلها مجرد أصوات أو ضوضاء لا معنى لها.

وقد اصطلح القدامى فى تعريفهم للغة على أنها(أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم على أن المحدثين رأوا أن سمة ثلاثة وجوه للغة: –

*اللغة المنطوقة ووسيلتها الأصوات.

* اللغة المكتوبة ووسيلتها الحروف.

* اللغة الصامتة ووسيلتها الإشارات والرسوم[١].

الصوت: مصدر صات الشيئ يصوت صوتاً فهو صائت, وصوت تصويتاً فهو مصوت ويقال رجل صات أى شديد الصوت, وقولهم لفلان صببت إذا انتشر ذكره, من لفظ الصوت, إلا أن واوه إنقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها, كما قالوا: قيل من القول[٢].

وتنقسم الدراسة الصوتية الحديثة إلى شعبتين, هما :– [٣].

أولاً : علم الأصوات اللغوية phonetics.

---

[١] راجع : نظرية الاكتمال اللغوى عند العرب: د. أحمد طاهر حسنين, ص٢١-٢٢.

[٢] سر الفصاحة: ابن سنان, ص٦-٧.

[٣] راجع بالتفصيل: فى علم اللغة العام, د. عبدالصبور شاهين, ص١٠٥-١٠٦, أصول تراثية فى علم اللغة: د. كريم زكي حسام الدين, ص١٢٧ وما بعدها, علم الأصوات اللغوية: د. عصام نور الدين, ص٣٩-٤٠, مبادئ اللسانيات: د. أحمد محمد قدور, ص٣٩-٥٩, مبادئ علم الأصوات العام: ديفيد امبركرومبى: ترجمة, د. محمد فتيح, ص٣٠٢, علم اللغة بين التراث والمعاصرة: د. عاطف مدكور, ص١٠١ وما بعدها.

ويدرس الأصوات اللغوية البسيطة كوحدات صوتية مجردة منعزلة عن السياق الصوتى الذى ترد فيه.

أى أنه يتناول عنصر الصوت من اللغة لتحديد مخارج الأصوات وطرق إحداثها وتصنيفها وما يعرض لها من تبدلات على مر الزمان, وأسباب ذلك ودراسة أعضاء النطق التى تتصل بالصوت وأثر بعضها في بعض.

أو هو علم الأصوات المجردة التى يدرس الأصوات في ذاتها ولذاتها.

وهذا الجانب من الدراسة الصوتية يبدأ بدراسة التكوين التشريحي لجهاز النطق ووظيفته المباشرة فى إنتاج الأصوات ويدرس هذا الجانب أيضاً صفات الصوت من جهر وهمس وذلك على مستوى استعمال الإنسان للغة.

ويتفرع علم الأصوات إلى :

أ-*علم الأصوات الوصفى(Descriptive).*

ويطلق على دراسة أي لغة دراسة صوتية فى فترة معينة من الزمن.

ب- *علم الأصوات التاريخي(Historical).*

ويعنى بدراسة لغة ما دراسة صوتية خلال فترة طويلة من الزمن بغرض الوقف على ما أصابها من تطور وتبدل والمؤثرات التى خضع لها هذا التطور.

ج- *علم الأصوات المقارن(Conbartive).*

ويعنى بدراسة لغتين أو أكثر, دراسة صوتية, لبيان أوجه الشبه والاتفاق وإظهار صلات القربة التى بينها.

د- *علم الأصوات العام (Phonetics).*

حين يكون الغرض من الدراسة الوقوف على حقائق الأصوات اللغوية للغات والكشف عن القوانين العامة التى تحكم تطورها.

ثانيا : علم الأصوات التشكيلى: PhonoLogy.

وهو دراسة العناصر الصوتية للغة ما, وتصنيف هذه الأصوات تبعاً لوظيفتها فى اللغة. ولذا فإن البعض يطلق عليه " علم الأصوات الوظيفي". ويعبر فندريس " عن الدرس الفونولوجي بقوله:

(لا توجد فى اللغات أصوات لغوية منعزلة. وهذا لا يعنى فقط أن الأصوات اللغوية لا توجد مستقلة وإنما لا تحلل على إنفراد إلا بنوع من التجريد, إذ أنها فى كل لغة تكون نظاماً مترابطاً.. لكن معنى ذلك أيضاً أنها لا تستعمل على إنفراد فلا يتكلم إلا بمركبات من الأصوات اللغوية فأقل جملة وأقل كلمة تفترض سلسلة من الحركات النطقية المعقدة وقد تركبت فيما بينها) [١].

وتسمى دراسة الأصوات المنطوقة لأى لغة, بوصفها متميزة عن اللغة الأخرى(فونولوجيا). وهى تتضمن دراسة تغيرات هذه الأصوات عبر تاريخ اللغة ويسمى بالنظام الفنولوجى نظام الأصوات المنطوقة الذى تمتلكه أى لغة, كما يسمى بصورة أكثر إيجازاً: فونولوجيا اللغة[٢].

---

[١] اللغة: فندريس, ص٨٣.

[٢] راجع بالتفصيل : د. محمد فتيح, ص٣١٨ وما بعدها.

وهكذا يتضح لنا أن هناك مصطلحين أساسين يدلان على وجهتين مختلفتين فى الدرس الصوتى هما :

مصطلح (الفوناتيك) ومصطلح (الفونولوجيا)

والفوناتيك : كما سبق هو الدراسة العلمية للأصوات من جوانبها النطقية والفيزيائية والسمعية والتجريبية. فهو لذلك أقرب ما يكون إلى مفهوم العلوم"Sciences" .

على حين أن *الفونولوجيا* علم لسانى يختص بدرس أصوات لغة معينة للوصول إلى طرق ائتلافها ونظام تركيبها وما يتصل بذلك من فروع. ولقد حدد العالم الروسى[١] تروبتسكوى " توفي عام ١٩٣٨م" أحد أقطاب مدرسة براغ اللغوية مهمة الفونولوجيا " ببحث العناصر الصوتية ضمن مجموعة العلاقات التى يفرضها نظام اللغة المدروسة وصولاً إلى بيان الوظيفة التى تؤديها العناصر مجتمعة".

---

[١] تروبتسوكى: نيقولاس سيجرفيتش تروبيسكرى"N.S.Troulatzkoy " لغوى مشهور من أصل روسى ولد فى ٦أبريل سنة١٨٩٠م وكان أبوه أميراً وأستاذ للفلسفة بجامعة موسكو, وتولى منصب مدير لجامعتها, وقد حصل نيقولاس على درجة الدكتوراه عام ١٩١٦م وعمل فى نفس الجامعة. ثم تنقل بعد ذلك فى عدة جامعات داخل الاتحاد السوفيتى وخارجه حتى استقر به المقام عام ١٩٢٢م فى فينا استاذا لكورس اللغات الساميةوقد كتب بحوثاً كثيرة عن اللغات المختلفة ونظمها الصوتية والفونولوجية حتى أن الحلقة اللغوية فى براغ عام ١٩٣٨م ذكرت أنه درس حوالي مائتى نظام فونولوجى وكانت الثمرة الناضجة التى خلفها هى كتابه " مبادئ الفونولوجيا" الذى توفى قبل أن يكمله فى ٢٥ يونيو سنة ١٩٣٨م.
راجع: علم اللغة العام: د. عبدالصبور شاهين, ص١٢٢.

إن (الفوناتيك, والفونولوجيا) علمان مختلفان لكن مترابطان, فعمل عالم الأصوات هو الوصف المباشر للأصوات التى نستخدمها فى كلامنا, وأما عمل الفونولوجي فهو بيان العلاقة بين أصوات اللغة وبيان وظائفها.

إنه يدرس الجانب المجرد من هذه الأصوات على حين يدرس الجانب الآخر جانبها المادى ومع ذلك فمن الممكن فقط بدرس الأصوات بجانبها المادى والمعنوى أن نحقق فهماً كاملاً لإستخدام الأصوات فى اللغة المدروسة.

علماً بأن مباحث(الفوناتيك , والفونولوجيا) شديدة التداخل بحيث يصعب أحياناً الفصل, ولذا فإن بعض العلماء يدرجها مع بعضها ويرى أن مهمة الأول هى

البحث عن الكلام المنطوق بالفعل- وهو الجانب المادي الصوتى الذى يصدر عن جهاز النطق, دون النظر إلى وظيفته اللغوية.

ومهمة الثاني:- هى البحث عن وظائف الأصوات فى اللغة باستعراض القيم الصوتية وصورها الذهنية وتنظيمها, ووضع القواعد والقوانين لها على ما هو مختزن فى ذهن الجماعة الاجتماعية المعنية.

هذا التقسيم فى الدراسة بدأ فى أواخر النصف الثانى من القرن التاسع عشر وكان ديكورتينى هو أول من فرق بينهما بشكل واضح وصريح حين فصل بين أصوات الكلام, والصور الذهنية للأصوات وسمى الأول" علم الأصوات العضوى, والثانى" علم الأصوات النفسى" وأطلق على الصور الذهنية إسم " الفونيم".

وقد تعددت الآراء[1] حول الفصل بين هذين الفرعين(الفوناتيك , والفونولوجيا) والصلة بينهما.

ونقرر فى نهاية الأمرأن الفرعين قد يلتقيان فى ميدان واحد, ويشتركان معاً فى البحث فى عدة نقط, فحدودهما متشابكة يصعب على حد تعبير د. إبراهيم أنيس تحديد الفواصل بينهما تحديداً دقيقاً.

ولا يجد د. كمال بشر بأساً فى جمع الفرعين معاً تحت مصطلح (علم الأصوات).

الصوت الإنسانى

وأعضاء النطق

[1] راجع بالتفصيل: د. كمال بشر: علم اللغة-القسم الثانى, ص٤٨-٦٠. وما ذكره د. عبدالغفار هلال عن آراء كلا من المدرسة البراجية, المدرسة الأمريكية, المدرسة الانجليزية فى هذا الشأن, " علم اللغة بين القديم والحديث" ص٨٩-٩٩, ومقدمة " الأصوات اللغوية" د. إبراهيم أنيس, ومبادئ اللسانيات: د. أحمد محمد قدور, ص٣٩ وما بعدها, وعلم اللغة العام,ص٧ ودراسة الصوت اللغوى د. أحمد مختار عمر ص٤٥-٤٧.

إن الأصوات ليست فى حقيقة أمرها إلا رموزاً للأفكار والخواطر قد إكتسبت مع الزمن ما يشبه القدسية[1],وأصبحت فى بعض مجالات الأدب هدفاً يقصد ذاته, ويستمتع به المرء سواء نطق بها أو استمع إليها. ولعل فيما نسميه" بموسيقى الشعر" خير شاهد على ذلك.

وقد ارتبط الإنسان بهذه الأصوات ارتباطاً وثيقاً على مر العصور, حتى أصبح الآن غير قادر على التفكير أو التعبير عن خواطره إلا عن طريقها, مما جعل كثيراً من الفلاسفة يقررون أنه لا سبيل إلى التفكير بغير هذه الأصوات ممثلة فى كلمات وجمل.

ولابد لمن يرغب فى الكلام أن يتأثر بمؤثر يدفعه إلى ذلك وإلا لزم الصمت وهذا المؤثر قد يكون خارجياً وقد يكون داخلياً.

ويقول(ماريوباى) عن الإرتباط بين الظاهرة النفسية والحركة العضوية: " عملية الكلام تتكون من جانبين: عضوى ونفسى. وحركة الكلام تبدأ من الرباط النفسى أو العقلى, الذى سبق الإتفاق عليه فى عقول المتكلمين, بين دلالة معينة ومجموعة من الأصوات ترمز إليها, ولكن سرعان ما تنتقل إلى العملية العضوية عن طريق إشارات عصبية يرسلها العقل إلى الجهاز النطقي لإنتاج الصوت المطلوب, وفى الحال تبدأ مهمة الجهاز النطقى الذى يصدر أصواتاً متتابعة مسموعة تنتقل عن طريق موجات صوتية إلى أذن السامع.

---

[1] راجع اللغة بين القومية والعالمية, د. إبراهيم أنيس, ص٢٠ وما بعدها.

وأذن السامع بدورها توصل الرمز الصوتى الذى استقبلته إلى العقل الذى يعطى هذه الرموز قيمتها, ويترجم الرسالة على ضوء ما إختزنه فيه سابقاً معنى هذا أنه لابد من متكلم ومخاطب وأشياء تجول فى الفكر وتريد التحدث عنها, ورموز متفق عليها لها فى الذهن صور ومعانى معينة, أى أن عملية الكلام تتم على النحو الآتى: [1].

أ-التفكير العقلي أولاً.

ب- إصدار الكلام من جهاز النطق.

ج- الموجات الصوتية الخارجة من فم المتكلم إلى أذن السامع.

د- العمليات العضوية التى تقوم بها أجزاء الأذن بعد إستقبال الصوت.

هـ- ترجمة المخ للرسالة, والتصرف على مقتضاها.

والملاحظ أن كلا من المتحدث والسامع يختار القوالب الصوتية المتعارفة فى مجتمعه ويرتبها حسب المتبع لغوياً فى لغة الأم, وحين تصبح الرسالة جاهزة يصدر العقل أوامره إلى أجهزة النطق المختلفة لتؤدي الحركات المعينة اللازمة لنطق هذه الجملة وتصدرها, وتتلقفها أذن السامع ليقوم المخ بحل رموزها الصوتية وترجمة المعنى الذى احتوته طبقاً لقواعد اللغة فى البلاغة بين الصوت والمعنى.

لدينا إذاً *جانبان مهمان فى المجال الصوتى للغة هما* :

١-جانب النطق.

---

[1] للمزيد راجع: أسس علم اللغة: مايوباى,ص٤١, علم اللغة العام. د.عبدالصبور شاهين, ص٩٥-١٠١, علم الأصوات اللغوية, د. عصام نور الدين, دراسات صوتية: د. تغريد عنبر.

٢- جانب السمع.

وقد لا نشغل بالنا هنا بالوسط أو الموجات الهوائية التى تساعد على نقل الرسالة من أعضاء النطق إلى الأذن.

وتأتى أهمية أعضاء النطق من حقيقة أن بعض الأصوات تنسب إليها فيقال: الأصوات اللثوية, الغارية, الأسلية, الشفوية, الأسنانية, وغير ذلك حيث يعنى بكل منها تلك الأصوات الصادرة عن هذه الأعضاء أو تلك من مواضع نطقية معينة.

وبالمثل تأتى أهمية السمع وأداته الرئيسية وهى الأذن.

السمـــــــع : جهاز حساس لأبعد غاية ولولاه لما كان شيئاً كل ما يصدر من جهاز النطق, وعلى ذلك فإن الشخص المصاب فى جهاز سمعه لا يستطيع أن يميز ما يقال.

وجهاز السمع أداة للاستقبال وهو بهذا حاسة ضرورية وأساسية لا غنى عنها على الإطلاق وهى الحاسة التى تستطيع ممارسة وظيفتها فى ظروف قد تفوق ظروف حاسة البصر مثلاً, إذ هو-

كما يشير د. إبراهيم أنيس- يستغل (ليلاً ونهاراً وفى الظلام وفى النور فى حين أن المرئيات لا يمكن إدراكها إلا فى النور) [١].

ولاغرو(فالسمع أبو الملكات اللسانية) كما يقول بن خلدون وأداة السمع الطبيعية هى الأذن, وهى معقدة التركيب يقسمها علماء التشريح إلى ثلاثة أقسام :-

---

[١] الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس, ص١٣.

أ-*الجزء الخارجى* : ويتكون من صوان الأذن والصماخ, وفى نهايته منطقة رقيقة وحساسة للغاية يطلق عليها طبلة الأذن.

ب- *الجزء الأوسط* : وبه ثلاثة عظيمات صغيرة يطلق عليها المطرقة والسندان والركاب.

ج- *الجزء الداخلى* : وفيه تكمن أعضاء الاستقبال أو أعضاء السمع الحقيقية وفيه تنتشر ألياف العصب السمعى بأجزائها كما يحتوى هذا الجزء السائل(التيهى)الذى ترتكز فيه الأعصاب السمعية.

على أية حال فما همنا بصدد عملية الكلام والنطق فإننا أمام عملية غاية فى التعقيد, فهناك العديد من الأعضاء التى تساهم بدرجات متفاوتة فى هذا الشأن بدءاً من المخ فالرئتين وحركتى الشهيق والزفير(التنفس بشكل عام) وحركة ضغط الهواء وتحرك الحجاب الحاجز وما إلى ذلك.

هذا وقد استخدم مصطلح(أعضاء النطق) [1] ليشمل:

القصبة الهوائية, الحنجرة, الوترين الصوتيين, الحلق, اللسان المزمار, اللهاة, الحنك, اللسان, الأسنان, الشفتين, والأنف.

تتراسل هذه الأجهزة بعضها مع بعض لإصدار الأصوات, وواحد منها فقط لا يعمل منفرداً بل يعمل متعاوناً وإن كان بعضها يضطلع بدور أكثر

---

[1] يرى أ.د كمال بشر" أن تسمية أعضاء النطق تسمية مجازية, فاللسان لتذوق الطعام والأسنان للقضم والطحن والأنف للشم وهكذا. راجع: علم اللغة العام- الأصوات, ص٦٥.

من البعض الآخر, فاللسان[١] مثلاً قسيم مشترك يتعاون مع غيره من الأعضاء لإصدار العديد من الأصوات اللغوية.

لذا فإن الدارس لعلم الأصوات لابد له من معرفة تكوين هذه الأعضاء ووظيفتها وكيفية استعمالها, لأن معرفتنا بها هى أساس الوصف العلمي لهذه الأصوات وتصنيفها.

وتحدد الدراسات الحديثة جهاز النطق(Orgenes articulatoires) بدء من الرئتين وانتهاء بالشفتين.

الجهاز النطقي : (VoCaLaPPeratus) [٢].

---

[١] اللسان هو أبرز أعضاء النطق عند الإنسان وقد اشتقت منه معظم اللغات الكلمات الدالة على اللغة من ذلك مصطلحات(Langue/Language/Linguiste) فى الفرنسية وما يماثلها فى اللغات الأوربية.
يلاحظ أن كلمة "اللسان" وردت فى القرآن الكريم للدلالة على عضو النطق المعروف, وعلى قوة الفصاحة وصدق اللهجة, وعلى اللغة ومنه قوله تعالى " وهذا لسان عربي مبين"
راجع نظرية الاكتمال اللغوى: د. أحمد طاهر حسنين, ص٢١-٢٢, علم اللغة بين التراث والمعاصرة, د. عاطف مدكور, ص١٠٩.

[٢] للمزيد أنظر: الأصوات اللغوية. إبراهيم أنيس, ص١٦-١٩.

علمنا أن إسم الجهاز النطقى يطلق على الأعضاء التى تسهم فى عملية الكلام ويتكون بالتفصيل من :

١-*الشفتان : (Lips)*: وهما عضلتان ينتهي بهما الفم, وهما من أعضاء النطق المتحركة, فتنطبق وتنفرج وتستديران كما يحدث فى صوت الضمة(O).

٢- *الأسنان*:*Teeth*.

٣- أصول الثنايا: *Alveolarridge*.

٤- *الحنك*:*Palate*.

أو ما يعرف بسقف الفم(Rcof) وينقسم إلى:

أ-الحنك الصلب أو الغار فى المقدمة.

ب- الحنك اللين أو الطبق فى المؤخرة.

٥- *اللهاة*:*Uvula*: تتدلى إلى الأسفل من طرف أقصى الطبق.

٦- *اللسان : Thongue*: وهو عضو شديد المرونة وله أهمية كبرى فى تكوين الأصوات اللغوية.

٧- *الحلق : Pharynx*: وهو تجويف بين الحنجرة والفم.

٨- *لسان المزمار : Epigiotts*: ويقع فى الحنجرة.

مناهج البحث فى اللغة. تمام حسان, ص٧٢.
أصوات اللغة. عبدالرحمن أيوب, ص٤٠-٩٨.
دراسة الصوت اللغوى. أحمد مختار عمر, ص٧٩-٨٩.
فى علم الأصوات اللغوية. البدراوى زهران, ص١٧١.
المدخل إلى علم اللغة. رمضان عبدالتواب, ٢٨-٣١.

٩- *الحنجرة : Larunx*: وهى مجموعة من الغضاريف فى نهاية القصبة الهوائية بينهما الوتران الصوتيان(Vccal Cavity).

١٠- *القصبة الهوائية: Wind-pipe*: وهى فراغ رنان يقع موازياً للعمود الفقري.

١١- *التجويف الأنفى : Nasal Cords*:

١٢- *وأخيراً الرئتين: Lungs*: لهما أهمية قصوى فى عملية الكلام وبدونهما يتعذر الكلام لأنهما مخزن الهواء الذى هو المادة الأولى للأحداث اللغوية ولكنهما ليسا لهما تأثير فى تشكيل أصوات اللغة.

ويمكننا أن نميز في أعضاء النطق أعضاء ثابتة وهى:

١-الأسنان العليا,٢- اللثة, ٣- الفأر, ٤- الجدار الخلفى للحلق.

وأعضاء متحركة تشمل :

١- الشفتين, ٢- اللسان , ٣- الفك السفلى, ٤- الطبق,

٥-اللهاة, ٦- الحنجرة, ٧- الوترين الصوتيين, ٨- الرئتين.

رسم توضيحى لأعضاء النطق

تلك هى أعضاء النطق المختلفة التى تهمنا فى دراسة الأصوات وعملية النطق التى يتطلب حدوثها شروطاً أو مقومات رئيسية[1] وهى :

١-تحريك هواء الزفير بشكل مقصود وبقوة زائدة على الزفير العادى فالهواء هو مصدر الصوت.

٢-استثمار أعضاء الصوت الثابتة والفراغ الممتد من الرئتين إلى الفم عموما لتشكيل ممر صوتى تساعد الأعضاء الأخرى المتحركة على إعطائه كيفيات متعددة.

٣-إعتراض أعضاء النطق المتحركة لتيار الهواء المنبعث من الرئتين فى مواضع محددة اعتراضاً تاماً يولد حبساً للهواء أو غير تام لا يولد حبساً بل تضيقاً.

وعلى ذلك فإن حدوث الصوت اللغوى يجب أن تتوافر فيه ثلاثة عوامل هي:

أ-وجود تيار هواء.

ب- وجود ممر مغلق.

ج- وجود اعتراض لتيار الهواء فى نقاط محددة مختلفة فى الجهاز النطقى.

تصنيف الأصوات العربية حسب مواضع النطق :

يعتمد تصنيف الأصوات اللغوى على إعتبارين :

١-نطقى متمثل فى مخارج الأصوات.

٢-سمعى متحققا فى صفة الصوت التى تقع في السمع.

---

[1] مبادئ اللسانيات: د. أحمد محمد قدور, ص٥٧.

وقد استخدمت اللغة العربية الفصحى عشرة مخارج فى الجهاز النطقي.

والمخـــــارج : هى الأماكن التى تخرج منها الحروف اللغوية والحركات فكل محل يخرج منه حرف أو حركة تسمى مخرجاً.

أى أنها الموضع المحدد فى الجهاز النطقى الذى يتم عنده الاعتراض فى مجرى الهواء والذى يخرج الصوت منه, وهو ما يسميه اللغويون العرب كابن دريد مثلاً(المجارى) ويسميه ابن سينا (المحابس) أما المحدثون من علماء اللغة فيسمونها (مواقع النطق) Point of Articulation هذا ولا يوجد إجماع لا فى القديم ولا فى الحديث حول عدد المخارج[١] ولهذا نقرأ فى بعض الكتب أن عددها (١٤) أو (١٦) أو (١٧)أو حتى (٢٩) بعدد الحروف نفسها, وجعلها ابن الجزرى (١٧) "النشر فى القراءات" ويعد حديث سيبويه[٢] عن المخارج من أقدم الدراسات التى وصلتنا ومن هنا يكتسب أهميته وتزداد هذه الأهمية حين نعلم أن كل من أتى بعد سيبويه قد حذا حذوه وسار على نهجه فى هذه النقطة من أمثال: ابن جني, ابن يعيش, ابن الجزرى, ابن سينا.

---

[١] لقد ارتضينا رأى من يقسمها إلى عشر مخارج لأن معظم اللغات الإنسانية تصدر أصواتها من هذه المواضع العشرة التى سنذكرها.

[٢] كتاب سيبويه,٤٠٥/٢.

ومخارج حروف الفصحى كما يراها المحدثون[1] من علماء الأصوات تأسيساً على نتائج التجارب الصوتية فى المعامل هي :

١-الشفة. ويسمى الصوت الخارجى منها شفوياً.

٢-الشفة مع الأسنان: ويسمى الصوت شفوياً أسنانياً.

٣-الأسنان: ويسمى الصوت الصادر منها أسنانياً.

٤-الأسنان مع اللثة: ويسمى الصوت الخارجى منها أسنانياً لثوياً.

٥- اللثة: ويسمى الصوت الخارجى منها لثوياً.

٦- الغار: ويسمى الصوت الخارجى منها غارياً.

٧- الطبق: ويسمى الصوت الخارجى منها طبقياً

٨- اللهاة: ويسمى الصوت الخارجى لهوياً.

٩- الحلق. ويسمى الصوت الخارجى حلقياً

١٠- الحنجرة. ويسمى الصوت الخارج منها حنجرياً

وتصنف أصوات العربية الفصحى حسب المخارج السابقة إلى :

أولاً: *الأصوات الشفوية (Bi-dental).*

وهى (الباء والميم والواو) (ب. م. و.)

ثانياً : *الأصوات الشفوية الأسنانية (Lalio-denal).*

وهى صوت(الفاء) (ف)

حيث تلتقى الشفة السفلى للأسنان العليا.

---

[1] راجع تمام حسان: مناهج البحث فى اللغة, ص١١٠-١١١, إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية, ص٤٥-٩٠, رمضان عبدالتواب: مدخل إلى علم اللغة, ص٣٠-٣٥, أحمد مختار عمر: دراسة الصوت ص٢٦٧-٣٠٥.

ثالثاً : *الأصوات الأسنانية (Dental)* وهى : " الظاء والثاء والذال" حيث يلتقى طرف اللسان بالأسنان العليا.

رابعاً : *الأصوات الأسنانية اللثوية (Dental Alveolor)*.

وهى (التاء والدال والطاء والزاى والسين والصاد والضاد) حيث يلتقى طرف اللسان بأصول الثنايا العليا.

خامساً : *الأصوات اللثوية (Alveolor)* وهى : (اللام والراء والنون).

سادساً : *الأصوات الغارية (Palatal)* وهى : (الجيم والشين والباء) حيث يلتقى طرف اللسان بالغار.

سابعاً : *الأصوات الطبقية (Velor)* وهى: (الخاء والغين والكاف) حيث يلتقى مؤخرة اللسان بالطبق.

ثامناً : *الأصوات اللهوية (Uvula)* وهى : (القاف) حيث يلتقى مؤخرة اللسان باللهاة.

تاسعاً : *الأصوات الحلقية (Pharyngeal)* وهى : (الحاء والعين) حيث يلتقي مؤخرة اللسان بوسط الحلق.

عاشراً : *الأصوات الحنجرية (glottal)* وهى : (الهمزة والهاء). وتكون باغلاق وانفتاح الوترين الصوتيين.

ونؤكد مرة أخرى على أن اللسان كما لاحظنا عامل مشترك فى أكثر هذه المخارج وإن لم ننسب مخرجاً من المخارج إليه, وأن المخرج الواحد يشترك فيه أكثر من صوت واحد.

ويتخذ الترتيب المخرجى للأصوات فى التراث اللغوى العربى شكلاً يخالف نظيره فى الدرس الصوتى الحديث, فإذا ما كان ترتيب الأول

تصاعدياً يبدأ من مؤخرة الجهاز النطقى إلى مقدمته, فإن الثانى تنازلى يبدأ من المقدمة إلى المؤخرة.

ويتضح كذلك من خلال الترتيب الأول تجمع الأصوات العربية فى مجموعات حسب الحيز المخرجى الذى تشغله فى القناة النطقية بل أن هذه المجموعات نفسها تنقسم داخلياً إلى مجموعات فرعية بالنظر إلى كونها أكثر أمامية أو خلفية من نظائرها.

ولقد بدا هذا واضحاً عند الخليل بن أحمد[١] مبتدع من الترتيب الصوتى المخرجى, وعند تلميذه سيبويه كما بدا أيضاً فى كتابات ابن جنى الصوتية, فالمجموعات المخرجية عند الأول تسعة مرتبة ترتيباً تصاعدياً من القناة النطقية إلى مقدمتها وهى[٢]:

١-حروف الحلق: العين والحاء والهاء والغين والخاء.

٢-الحروف اللهوية : القاف والكاف.

٣-الحروف الشجرية : الجيم والشين والضاد.

٤- الحروف الأسلية : الصاد والسين والذال.

٥- الحروف النطعية : الطاء والتاء والدال.

٦- الحروف اللثوية : الظاء والذال والثاء.

٧- الحروف الزلطية : الراء واللام والميم.

---

[١] أن ما جاء به الخليل متفق وعبقرة هذا الرائد الذى أقام صرح الدرس اللغوى عند العرب وشقق مسائلة وابتداع أصوله, فالدرس الصوتى الذى أسسه الخليل وسيلة لإنشاء معجمه, صار وسيلة لفهم التغيرات الصرفية كالأدغام والإبدال ونحومهما عند تلميذه سيبويه ومن جاء بعده.

[٢] العين: ج١, ص٥٨.

٨- الحروف الشفوية : الفاء والباء والنون.

٩- الحروف الهوائية : الياء والواو والهمزة والألف.

وأما ابن جني فالمجموعات المخرجية عنده خمسة مركبة على النحو نفسه وهى :

١-حروف الحلق : الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء.

٢-حروف أقصى اللسان : القاف والكاف والجيم.

٣-حروف وسط الفم : الشين والياء والضاد.

٤- حروف الذلاقة : اللام والراء والنون.

٥- الحروف الشفوية : الفاء والباء والميم والواو.

وينبغى لنا التمييز بين هذا الترتيب الصوتى الأصوات العربية وبين ترتيبين آخرين هجائين لحروف العربية أيضاً هما :

أ-الترتيب الأول :

وهو الترتيب الأقدم ويعرف النظام الذى يمثله باسم النظام الأبجدى Aljad system وأساسه تدريسى تعليمى.

ويمكننا النظر إليه على أنه استمرار للتقليد السامي فى ترتيب الأصوات, ويبدأ بالهمزة والباء والجيم والدال كما يتضح من صورتها المعروفة:

أبجد, هوز , حطى, كلمن.... إلخ.

ب-الترتيب الثاني :

وهو الأكثر والأشيع استخداماً, ويعرف بالترتيب الألفبائى وقد أشار إليه" ابن جنى" فى كتابه (سر صناعة الإعراب) بأكثر من إسم : حروف المعجم, وحروف الهجاء, وحروف ألف باء تاء ثاء...إلخ

جهر الصوت وهمسه

ثمة توزيع آخر للأصوات على أساس من صفاتها, والصفات هنا فنية اصطلاحية.

فالصفة: هى ما قامت بالشيئ من المعانى وهى هنا : كيفية تَعْرِضُ للحرف عند وصوله فى المخرج.

وقد قيل أن صفات الحروف (١٤)أو (١٤)أو(١٧)أو(٢٤) وبعض هذه الصفات لها ضد كالشدة والرخاوة, والجهر والهمس.

وهذا القسم خمسة أنواع[١]:

الهمس والجهر. الشدة والرخاوة. الاستعلاء والاستفال.

الاطباق والانفتاح. الإذلاق والاصمات.

وهناك سبع صفات لا ضد لها وهى :-

الصفير , القلقلة , الإنحراف, التكرير اللين, التفشى, الاستطالة[٢].

---

[١] نظرية الاكتمال اللغوى عند العرب, د. أحمد طاهر حسين, ص٢٨-٢٩.

[٢] راجع: النشر, ابن الجزري, ج١, ص٢٠٢-٢٠٥, والكتاب. لسيبويه,ج٤,ص٤٣٤-٤٣٦, وسر الفصاحة: ابن سنان, ص٢٣-٢٤.

وسنتناول صفتى الجهر والهمس بشئ من التفصيل إذ أن تقسيم الأصوات العربية إلى مجهور ومهموس لا ينظر فيه إلى شكل المخرج, وانما ينظر فيه إلى اهتزاز الأوتار الصوتية أو عدم اهتزازها.

" إن إنقباض فتحة المزمار وانبساطها عملية يقوم بها المرء فى أثناء حديثه دون أن يشعر بها فى معظم الأحيان, وحين تنقبض فتحة المزمار يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر فتضيق فتحة المزمار, ولكنها تظل تسمح بمرور النفس خلالها. فإذا اندفع الهواء خلال الوترين وهما فى هذا الوضع يهتزان اهتزازاً منتظماً, ويحدثان صوتاً موسيقياً تختلف درجته حسب عدد هذه الهزات أو الذبذبات فى الثانية, كما تختلف شدته أو علوه حسب سعة الاهتزازة الواحدة.

وعلماء الأصوات اللغوية يسمون هذه العملية بجهر الصوت. والأصوات اللغوية التى تصدر بهذه الطريقة أى بطريقة ذبذبة الوترين الصوتيين فى الحنجرة تسمى أصواتاً مجهورة, فالصوت المجهور هو الذى يهتز معه الوتران الصوتيان[١].

أى أن مصطلح الجهر[٢].

يعنى تقارب أو تضام الوترين بصورة لا تسمح بمرور تيار الهواء الصادر من الرئتين الذى يندفع خلال التجويف الحلقى بسرعة فيعترضه الوتران الصوتيان ويفتحها ويغلقها بسرعة وانتظام مما يجعل الوترين يتذبذبان

---

[١] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية, ص١٩-٢٠.

[٢] ورد تعريف الصوت المجهور عند سيبويه, الكتاب, ج٤,ص٤٣٣, وعند ابن جنى, سر صناعة الاعراب,ج١,ص٦٩, وعند السكاكى, مفتاح العلوم, ص٣٩.

نتيجة اهتزازهما وتسمى الأصوات الناتجة عن هذا الوضع بالأصوات المجهورة"Voiced" .

والأصوات المجهورة فى العربية الفصحى هي :

الباء, الجيم, الدال, الذال, الراء, الزاى, العين, الغين, الضاد, الظاء, اللام, الميم, النون, والواو, والياء.

بالإضافة إلى أن الصوائت أو الحركات كلها من المجهورات.

فالصوت المجهور – إذا– هو الذى يهتز معه الوتران الصوتيان, ويمكن للمتكلم أن يشعر به لو راعى أن يسد أذنيه عند النطق بالصوت المجهور فإنه حينئذ يسمع الرنين الذى تنشره الذبذبات الحنجرية فى تجاويف الرأس[1].

ويمكن أن يحس به كذلك إذا وضع أصبعه فوق تفاحة آدم ثم نطق بالصوت فإنه حينئذ يشعر باهتزازات الأوتار الصوتية.

وعكس الجهر فى الاصطلاح الصوتى هو الهمس.

وهو تباعد أو انفراج الوترين الصوتين بصورة تسمح لتيار الهواء الصادر من الرئتين بالمرور من خلال التجويف الحلقى دون اعتراض.

أى أن الصوت المهموس : هو الذى لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به وتسمى الأصوات الناتجة من هذا الوضع بالأصوات المهموسة"Voiceless"

---

(١) فندريس: اللغة, ص٥١.

ويمكنك أن تحس هذا الفرق إذا وضعت سبابتك فى أذنيك ونطقت بصوتين أحدهما مجهور والآخر مهموس, فتسمع مع نطق الأول تذبذب الوترين الصوتين بينما ينعدم هذا التذبذب مع الصوت الثانى.

والأصوات المهموسة فى العربية الفصحى هى الصوامت الآتية :- التاء,الثاء, الحاء والخاء, السين والشين. الصاد والطاء, الفاء والقاف, الكاف والهاء.

اتفقت نتائج لغويينا القدامى فى تصنيفهم الأصوات إلى مجهورة ومهموسة مع نتائج المحدثين إلا فى خمسة أصوات هى: (الضاد والطاء والجيم والقاف والهمزة).

وسنفرد لها حديثاً مفصلاً فيما بعد.

وقد أثبت الاستقراء أن نسبة شيوع الأصوات المهموسة فى الكلام العربي لا تزيد عن ٢٠٪ منه, فى حين أن ٨٠٪ من كلماتنا تتكون من أصوات مجهورة.

ولبعض الأصوات المجهورة فى اللغة العربية نظائر مهموسة مثل:

الصوت المجهور	النظير المهموس
د	ت
ذ	ث
ز	س
ض	ط
ع	ح
غ	خ

ومن الأصوات فى اللغة العربية ما هو مجهور ولا مهموس له مثل:

ب, ج, ر, ظ, ل, م, ن.

ومنها ما هو مهموس ولا مجهور له مثل:

ش, ص, ف, ق, ك, هـ[1].

ويمكننا أن نلخص ما سبق بقولنا[2].

إن الصوامت المهموسة يحتاج نطقها إلى قوة من "اخراج النفس" أى من الزفير أعظم من التى يتطلبها نطق الصوامت المجهورة.. ويمكن أن نلمس هذا الفارق فى قوة النفس إذا بسطنا الكف أمام الفم ونحن ننطق صامتاً مهموسا متلواً بنظيره المجهور مثل:

د/ت, ذ/ث, ز/س ..... وهكذا.

---

[1] راجع الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس, ص٢١-٢٢.

[2] للمزيد انظر: علم الأصوات اللغوية: د. عصام نورالدين, ص٢٣١,٢٣.

مخارج الأصوات	صفات الأصوات															
	شديد			رخو			مزدوج			متوسط						
	مجهور			مهموس			مجهور			مهموس			مجهور			مجهور
	مرقق	مفخم		مرقق	مفخم		مرقق	مفخم		مرقق	مفخم		جانبى	تكرارى	أنفى	شبه الحركة
شفوى	ب			ب											م	و
شفوى أسنانى							ف			ف						
أسنانى							ث	ظ		ذ						
أسنانى لثوى	د	ض		ت	ط		س	ز		ز		ص				
لثوى													ل	ر	ن	
غارى							ش			ج			ج			ى
طبقى	كً			ك			خ			غ						
لهوى				ق												
حلقى							ح			ع						
حنجرى				ء			هـ									

الصوامت والصوائت

رأينا أن إصدار الأصوات لابد فيه من اعتراض للهواء المنبعث من الرئتين بأى شكل من الأشكال وإلا خرج الهواء دون أن يحدث صوتاً معيناً, وبناء على ذلك نجد أن وجود اعتراض أو تضييق فى ممر الهواء يولد أصواتاً ذات خصائص معينة, على حين أن عدم وجود هذا الاعتراض أو التضيق يولد أصواتاً أخرى لها خصائص مختلفة.

تدعى المجموعة الأولى الصوامت أو الأصوات الصامتة: وهو ما يطلق عليها مصطلح "Consnants" والعلماء المحدثون يستخدمون مصطلح"الصوامت" للدلالة على الأصوات التى كان القدماء يسمونها" الحروف".

وللصامت فى دراستنا العربية تسميات أخرى كالصحيح والساكن والحبيس.

على حين تدعى المجموعة الثانية الصوائت أو الأصوات الصائتة : وهى ما يطلق عليها مصطلح"Vowels" والمحدثون يستخدمون مصطلح"الصوائت" للدلالة على الأصوات التى كان القدماء يسمونها"الحركات" من فتحة وكسرة وضمة, وكذلك ما سموه بألف المد, وياء المد, وواو المد.

وللصائت تسميات متعددة كالمصوت والحركة والعلة وصوت اللين.

والصوامت فى اللغة العربية هى :

الهمزة, ب, ت, ث, ج, ح, خ, د, ذ, ز, س, ش, ص, ض, ط, ظ, ع, غ, ف, ق, ك, ل, م, ن, هـ, الواو, الياء.

والصوائت فى اللغة العربية هي :

الفتحة والضمة والكسرة وما اصطلح على تسميته بألف المد فى مثل"سما" وواو المد فى مثل"يسمو" والياء الممدودة فى مثل"سامى".

وتقسيم الأصوات إلى الصوامت والصوائت مبنى على أساس صوتى وهو نسبة وضوح الصوت فى السمع"Sonority" فالأصوات الصائتة أكثر وضوحاً من الصوامت, فالصوائت تسمع من مسافة عندها قد تخفى الأصوات الصامتة أو يخطأ فى تمييزها.

ولهذا عُدَ الأساس الذى بنى عليه التفرقة بين الأصوات الصامتة والصائتة أساساً صوتياً وهو نسبة وضوح الصوت فى السمع.

وليست كل الصوائت ذات نسبة وضوح سمعى واحدة, بل منها الأوضح والأقل وضوحاً, فإن الفتحة وهى أوسع الصوائت تكون نسبة وضوحها فى السمع أعلى من الكسرة والضمة, لأن الضمة والكسرة تكون درجة اتساع مجرى الهواء معها أقل منها مع الفتحة.

وتمتاز الصوائت كذلك بأنها مجهورة أينما وجدت بينما الصوامت منها ما هو مجهور ومنها ما هو مهموس.

ومن النتائج التى حققها المحدثون[١] أن (اللام والميم) والنون أكثر الأصوات الصامتة وضوحاً, وأقربها إلى طبيعة أصوات اللين. ولذا يميل بعضهم إلى تسميتها" أشباه الصوائت" أو " أشباه أصوات اللين" من الممكن أن تعد حلقة وسطى بين الأصوات الصامتة وأصوات اللين.

ففيها من صفات الأولى أن مجرى النفس معها تعترضه بعض الحوائل وفيها أيضاً من صفات أصوات اللين أنها لا يكاد يسمع لها أى نوع من الحفيف وإنما أكثر وضوحاً فى السمع.

وتصنف الصوائت "الحركات" بحسب المدى النسبي Relative Duration إلى :

١-حركات طويلة: "حروف المد".

٢-حركات قصيرة: "فتحة, ضمة, كسرة" .

فالحركات الطويلة هى حركات يستمر فيها خروج الهواء حتى يصير معه مدى النطق بها مساوياً لمدى النطق بحركتين قصيرتين أو أكثر.

ويرى المتقدمون من علماء العربية أن العلاقة بين الحركات القصيرة وحروف المد هى علاقة الجزء بالكل وهو ما يفرضه القياس المنطقى.

يقول ابن جني[٢]: (أن الحركات أبعاض حروف المد واللين).

ويدلل على ذلك بقوله[٣]: (... فلولا أن الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها لما نشأت منها, ولا كانت تابعة لها).

---

(١) الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس.

(٢) سر صناعة الاعراب. ابن جني,ج١,ص١٧.

(٣) السابق,ج١,ص١٨.

فالفرق بين الحركات الطويلة والقصيرة – من ناحية المدى النسبي– هو فرق فى الكمية. أى أن الطويلة هى ضعف القصيرة, وقلنا هنا " المد النسبي" لأن الحركات تختلف من لغة إلى أخرى ومن متكلم إلى آخر ومن سياق إلى آخر[١].

ويرى الباحثون المحدثون[٢] أن (الفرق بين الحركة القصيرة وأخرى طويلة هو تقريباً مضاعفة القصيرة أو أكثر).

وهم بذلك يتفقون مع المتقدمين من علماء التجويد والقراءة عند استقصائهم لمواضع المد فى قراءة القرآن الكريم والتى أوصلها بعضهم إلى أربعة وثلاثين نوعاً *وأهمها ثلاثة أنواع وهى* :

١–المد الطبيعى ويساوى مقدار حركتين قصيرتين كقولك: " قال, وقيل".

٢– المد المتصل: ويكون حينما يلى حرف المد صوت الهمزة كقولك: "جاء" ويساوى لديهم مقدار أربع حركات قصيرة.

٣–مد الاشباع: ويكون حينما يلى حرف المد صامتان مدغمان كقولك: "دآبة" ويساوى ست حركات قصيرة.

وقد أدت "الصوائت" مهمة جليلة فى اللغة العربية حيث تعتبر أساساً لقوة السماع(Sonority) فى هذه اللغة الراسخة القدم فى تاريخ المشافهة.. وهذه الخاصية كانت طابع العلم العربي حيث تواتر بواسطة الرواية حتى عصر التدوين[٣] وهكذا تتميز الصوائت– كما رأينا– عن الصوامت بميزات سواء

---

(١) الدراسات الصوتية , عبد الحميد الهادى, ص١٥٤.

(٢) التشكيل الصوتى فى العربية, سليمان العانى,ص٨٢.

(٣) اللغة العربية: معناها ومبناها, تمام حسان, ص٧١-٧٢.

من الناحية العضوية أو من الناحية السمعية, فمن ناحية المخرج" مكان النطق" تكون مخارجها واسعة.

والتعديلات التى تقوم بها أعضاء النطق فى طريق الهواء لا تؤدى إلى إعاقة تامة تمنع مرور الهواء, فيحدث انفجار, أو تضييق مجراه فيحدث احتكاك مسموع كما هو بالنسبة للصوامت, بل" إن الهواء مع الصوائت يكون حراً طليقاً, ويتخذ اللسان والشفتان أوضاعاً ثابتة"[١]

وليس أمر الطول والقصر خاصاً بالأصوات المتحركة وحدها, بل أن الصوامت تطول وتقصر كذلك, وأن ما نعرفه باسم الحرف المشدد, أو الصوت المضعف, ليس فى الحقيقة صوتين من جنس واحد, الأول ساكن والثانى متحرك كما يقول نحاة العربية وإنما هو فى الواقع صوت واحد طويل يساوى زمنه زمن صوتين اثنين[٢].

---

(١) الكلام انتاجه وتحليله, د. عبدالرحمن أيوب, ص٢٩٦.

(٢) انظر بالتفصيل:

*أسس علم اللغة: ماريوباى, ص١٦٤, اللغة : فندريس, ص٤٨, المدخل فى علم اللغة:رمضان عبدالتواب, ص٩٦-٩٩, أصوات اللغة: د. عبدالرحمن أيوب, ص١٤٩ وما بعدها.

نظرية الفونيم

يعد الفونيم أساس التحليل الفونولوجى الأوربى الحديث, وحين دخل مصطلح" الفونيم" درسنا العربى الحديث ترجم إلى " وحدة صوتية" و"لافظ" و " صوت مجرد" و"صوتية وصوت ومستصوت" , وعرب إلى " صوتيم" و "فونيم" و "فونيمية"[١].

فالفونيم مصطلح فونولوجى , ويضيق المجال عن تتبع كل الآراء[٢] التى قدمت لتعريف الفونيم وتحليل مكوناته وقد كتبت فى ذلك بحوث ودراسات واسعة كثيرة وقد اختلفت الآراء باختلاف الأسس التى انطلقت منها وفى تحديد الأساس الذى تقوم عليه هذه الوحدة الصوتية: أهو أساس عضوى؟ أم منطقة؟.. أم سمعى؟.. أم وظيفى؟.. أم نفسى؟..... إلخ.

أولاً : الوجهة النفسية[٣] أو العقلية:

وترى أن الفونيم هو " الصورة العقلية للصوت, أو هو صوت مثالى نحاول تقليده فى النطق" وتستند هذه الوجهة التى تضم آراء متعددة من هذا القبيل إلى أن اللغة تحيا فى عقول الأفراد وتتطور تبعا للقوانين العقلية.

---

(١) مبادئ اللسانيات: د. أحمد محمد قدورة, ص٩٨.

(٢) انظر بالتفصيل : فى علم اللغة العام. د. عبدالصبور شاهين, ص١١٥ وما بعدها, علم وظائف الأصوات اللغوية: د. عصام نورالدين, ص٥٧ وما بعدها, دراسة الصوت: د.أحمد مختار, ص١٤٩.

(٣) راجع دراسة الصوت: د. أحمد مختار عمر, ص١٤٩.

وأهم ما يوجه إلى هذا المنحنى فى تعريف الفونيم من نقد هو أن اتباع هذا المنهج يجعل عبء القضايا اللغوية ملقى على غير اللغويين كعلماء النفس.

ثانياً : الوجهة المادية [1]:

وترجع أصول هذه الوجهة إلى سوسير الذى نقد تمثيل الكتابة للأصوات منتهياً إلى أن تحديد الفونيم يجب يعتمد على أساسين عضوى وسمعى. فالوصف العضوى للصوت عن طريق رصد أعضاء التصويت ليس كافياً, إذ لابد من الاعتماد على الأثر السمعى الذى له أثر تمييزي بارز.

فالفونيم إذن : عنصر صوتى فى اللغة المنطوقة يقوم على أساس عضوى(هو تكوينه بواسطة أعضاء النطق) وعلى أساس سمعى(وهو الصفة الموضوعية أو الشخصية للسمع).

ثالثاً : الوجهة الوظيفية :

ذهب بعض العلماء إلى أن الفونيم وحدة مناسبة للتعبير الألفبائى لذلك يقصد بالفونيم معنى (الحرف) الذى هو أعم من الصوت. ورأى دانيال جونز أن أنظمة الكتابة الدقيقة تتطلب لتركيبها نظرية الفونيمات.

ولكن الاتجاه السائد فى هذا الصدد هو اعتبار الدلالة التى يؤديها الفونيم فهو عند أصحاب هذه الوظيفة هو (أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعانى) مثال ذلك قولك: " قال , كال" فالقاف والكاف هنا فونيمان لأنهما يفرقان بين المعان

---

[1] راجع علم اللغة العام: د.عبدالصبور شاهين,ص١٣٤-١٣٨.

رابعاً : الوجهة التجريدية : [1].

يرى أصحاب هذه الوجهة أن الفونيم ليس دافعاً مادياً أو نفسياً وإنما وحدة مجردة خيالية, وقد قيل فى شرح نظرية الأصوات التجريبية: بعض الأصوات لها ملامح مشتركة كثيرة يمكن أن تلخص فى مثال أو صورة أو انطباع ذهنى يعتبر صوتا تجريدياً على المستوى الأول, وهناك مستوى ثانى من التجريد حيث يستخلص المرء عائلة كاملة من هذه الأصوات التجريدية فى شكل صورة عامة, هذه الأصوات التجريدية على المستوى الثانى وهى الفونيمات.

ويقف الدارس حائراً أمام هذه الآراء المتعددة والمتعارضة, ولا سيما إذا كان مطالباً لتقديم خلاصة أو تعريف جامع. ولنا أن نقرر تعريفاً موجزاً للفونيم هو :

(إنه أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني), وما يميز الفونيم عن غيره من الفونيمات الأخرى هو تغيير معنى الكلمة بواسطته كسبب اختلاف الكلمات الآتية فى المعنى هو اختلاف الفونيم.

الكلمة	تغير معناها بتغير الفونيم	الفونيم	تمييزها
سار	صار	ص	الدليل على أن الصاد فونيم هو أنه عندما وقعت فى موضع السين غيرت المعنى

[1] راجع دراسة الصوت, د. أحمد مختار عمر, ص١٥٢-١٥٣.

قال	كال	ك	الدليل على أن الكاف فونيم هو أنه عندما وقعت فى موضع القاف غيرت المعنى
تاب	ثاب	ث	الدليل على أن الثاء فونيم هو أنه عندما وقعت فى موقع التاء غيرت المعنى
ضرب	صرس	س	الدليل على أن السين فونيم هو أنه عندما وقعت فى موقع الباء غيرت المعنى

فكل صوت من هذه الأصوات التى يحل محلها صوت آخر فيغير المعنى يسمى" بالفونيم"

فالفونيمات إذن : هى أصغر وحدة صوتية مميزة أو أصغر وحدات تقوم بعملية التفريق بين معانى الكلمات, فالتمييز بين الكلمات يكون بصور مختلفة منها:

١-استبدال فونيم بفونيم آخر كما فى: (قال, وكال),(سال, جال), (طال, نال).

٢-زيادة الفونيم أو نقصه كما فى نحو: (عدد, عد), (مدد, مد)... إلخ.

فهناك تمييز دلالى بين الكلمتين عدد وعد بسبب وجود فونيم الدال الأخير.

والصوت يتغير ويتنوع على حسب موقعه فى الكلمة(فى أولها أو فى الوسط أو فى آخرها) حسب ما يجاوره من أصوات مجهورة أو مهموسة فصوت"النون" مثلاً فى اللغة العربية يتحقق فى الواقع المنطوق فى صور مختلفة على حسب الاطار الذى يقع فيه كما فى:

ذنب ذمب عنبر عمبر

وصوت النون فى " أنا" يختلف عنه فى "نرضى" فالأول مرققة والثانية مفخمة.

أو فى قولنا " من رأى" أو ينبغى"

ومع ذلك نتغاضى عن هذه الفروق الصوتية فى النطق ونطلق عليها" صوت النون".

إن ما نسميه" نونا" هو مصطلح عام يتحقق فى الواقع اللغوى بصور مختلفة حسب المحيط الصوتى الذى يوجد فيه ونطلق عليه مصطلح الفونيم "Phoneme" .

أما التغيرات المختلفة بالفونيم أو التنويعات الصوتية التى يتحقق بها الفونيم فنطلق عليها مصطلح " الألوفونات" Allophones.

وتعتبر صور النون الساكنة(نْ) المتغيرة طبقا لما يليها من أصوات فى الكلمة الواحدة أو فى بداية ما يليها من كلمات– من أكثر الأمثلة دلالة فى اللغة العربية على طبيعة الصور المتنوعة للوحدات الصوتية المسماه " الألوفونات" وكيف أن كل منها يرتبط ببيئة صوتية لا يقع فيها الآخر, أى كيف أنها فى توزيع تكاملى بعضها مع بعض.

ولا شك فى أن مباحث الصرف والتجويد ستقدم الكثير من تلك الفروع التى تقبل التبادل على أنها وجوه جائزة كالإمالة وعدمها وتحقيق الهمزة وتسهيلها وبعض مواقع الإبدال والإعلال ونحوها.

فمصطلح (الألفون) يعرف بأنه: " عنصر من عناصر الفونيم الصوتى تغييره لا يغير المعنى" وقد ترجم وعرب فى درسنا الحديث فقيل: ألوفون, " صوتى تعاملى" " متغير صوتى" و " صورة صوتية" .

فإذا ما كان الصوتان من اللغة نفسها يظهران فى الاطار الصوتى نفسه وإذا كان من الممكن حلول أحدهما محل الآخر دون أن ينتج عن هذا التبادل اختلاف في المعنى العقلى للكلمة.. فإننا نحكم أن هذين الصوتين صورتان اختياريتان لفونيم واحد.

مثال ذلك الصور النطقية المختلفة لصوت أل(ج) لمتحدثى اللغة العربية حسب بيئتهم الجغرافية فينطقون :

جمال ـــــــــ g مال (الجيم القاهرية).

ـــــــــ دمال

ـــــــــ جمال

فتغيير نطق أل(ج) لا يغير معنى الكلمة.. فالصور الصوتية, هى الصور لفونيم واحد , مادام التغيير لم يترتب عليه اختلاف فى المعنى العقلى للكلمة.

لدينا إذن مصطلحان متباينان هما :

*الفونيم Phoneme أو الوحدة الصوتية المميزة.

*الألفونات Allophones وهى التنوعات الصوتية التى يتحقق بها الفونيم وذلك يتوقف على موقع الصوت فى الكلمة وعلى الأصوات المجاورة له.

والألوفون قد يكون عنصراً خياريا كتعدد صور الجيم من بيئة لأخرى. وقد يكون إجباريا تحدده مواضع معينة فى السياق مثلما رأينا فى صور النون المحكومة بمواضع تخص كلا منها.

وعلينا أن ندرك أن ما يكون(Allophone) فى لغة قد يكون فونيما فى لغة أخرى يؤدى فيها وظيفة دلالية مثل: " سار وصار" فى اللغة العربية يمثلان فونيمان مختلفان بينما فى اللغة الانجليزية يمثلان صورتين لفونيم واحد وهو(S) فى قولك (sky,Sun) ومهما قيل عن الفونيم والألفون من آراء, فإن درس الفونيم يؤدى إلى نتائج عملية لا يستهان بها منها :

أولاً : مساعدة الباحثين على ابتكار أبجديات منظمة ودقيقة للغات, حين يخصص رمزاً واحد لكل فونيم مع استحداث علامات كثيرة مساعدة للدلالة على الصفات البارزة أو الصورة الصوتية الفرعية.

ثانياً : أنه يعمل على تسهيل تعلم اللغات الأجنبية وتعلمها عن طريق النطق الصحيح الذى لا يقتصر على غير الناطقين باللغة المعينة بل يتعدى ذلك إلى أبناء اللغة الذين يقفون على الخصائص النطقية لصور الفونيم.

ثالثاً : يدل الدارس على العناصر اللغوية التى تؤدى وظائف دلالية قبل الشروع فى بحث الكلمة والجملة.

رابعاً : يفسر بمعنى مسائل المعجم الناتجة عن وجود كلمات أو مداخل متقاربة أو مترادفة بسبب إستبدال الفونيم بآخر نحو(صقر, سقر) أو بسبب التغييرات التركيبية التى تعترى الأصوات كالإبدال والإدغام.

المورفيـــم (Morpheme)

المورفيم : هو أصغر وحدة فى بنية الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحوية وللمورفيم تعريفات كثيرة[١] عند مدارس الدرس اللسانى غير أنها تتفق جميعها على أنها تعد المورفيم هو الوحدة الصرفية الأصغر التى تحمل معنى أو وظيفة نحوية, وإن مكان هذه الوحدة من السلسلة الكلامية هو الأدنى والأصغر.

ونحن نميل إلى التعريف التالي للمورفيم :-

(هو أصغر وحدة لغوية فى بنية الكلمة لها سمات صوتية ودلالية ثابتة لا تتغير) المورفيم فى الأصل عنصر أصواتى يتألف من صوت واحد أو مقطع أو عدة مقاطع.

وتنقسم المورفيمات إلى قسمين :-

أولاً : المورفيم المقيدBound morpheme .

ثانياً : المورفيم الحر Free morpheme.

المورفيمات المقيدة ليس لها وجود مستقل بل لابد أن تكون متصلة بمورفيمات أخرى ويمثل فى اللغة العربية بالتالى :

١-السوابق Prefixes مثل: حروف المضارعة.

---

[١] انظر اللغة: فندريس, ص١٠٥.

٢-الأحشاء Infixes : وهى المورفيمات التى تحشى بها الكلمة مثل: تضعيف العين للفعل, الألف فى صيغة فاعل وياء التصغير.

٣-اللواحق Suffixes : وهى تلك التى تلحق بآخر الكلمة مثل :

أ-الضمائر المتصلة.

ب-التنوين الذى هو علامة للتنكير.

ج-علامة التثنية.

د-علامة جمع المذكر السالم... وغير ذلك.

والمورفيمات فى الغالب قياسية مثل مورفيم (ون) الدالة على جمع المذكر السالم, ومورفيم(أت) الدالة على جمع المؤنث السالم ومورفيم (S) الدالة على الجمع فى الانجليزية.

أما المورفيم الحر فهو عبارة عن وحدة صرفية يمكن أن تستخدم وحدها باعتبارها الكلمة ذات معنى محدد ويمثل فى اللغة العربية بما يلى :

١-حروف الجر.

٢-الحروف الناسخة.

٣-الضمائر المنفصلة.

٤-الأفعال الناقصة.... إلخ.

المورفيم ثلاثة أنواع رئيسية:

الأول: أن يكون المورفيم عنصرا صوتياً وهو النوع الأكثر شيوعا فى اللغات (فالمورفيمات تتكون من فونيمات) وهذا العنصر الصوتى قد يكون :-

صوتا واحد ـــــــــ تاء التأنيث الساكنة أو أحرف المضارعة أو مقطع صوتى أو مقطعين أو أكثر ـــــــــ وحدات النفى , الضمائر المنفصلة, حروف الجر ..... إلخ.

الثاني : أن يكون المورفيم عبارة عن تغيير نوع الحركة للدلالة على قيم صرفية متغيرة مثل: صورة الفعل المبنى للمعلوم فى مقابل صورة الفعل المبنى للمجهول, مثل:

ضَرَبَ ضُرِبَ

يَسْمَعُ يَسْمَعُ

كَتَبَ كُتِبَ وغيرها

أو التمييز بين إسم الفاعل واسم المفعول من الفعل الثلاثى مثل:

مُكرِم مُكرَم

مُحترِم مُحترمَ

فهذه الصيغ المختلفة لا تختلف فيما بينها الا باختلاف نوع الحركة التى تؤدى دور المورفيم الذى يشير إلى دلالة صرفية للكلمة.

الثالث : أن تظهر القيمة الصرفية للمورفيم عن طريق تركيب الكلمات فى داخل الجملة التى تحدد دلالاتها لموقع الكلمات فيها.

وهذا النوع تمتاز به اللغات التى لا تعرف الإعراب كالانجليزية وإنما يحدد فيها الفعل ويميز عن المفعول به بالموقعية التى يحتلها فى التركيب.

أما اللغة العربية فتعتمد على الحركات أو العلامات الاعرابية لا على المواقع الترتيبية ولذلك نستطيع أن نقدم ونؤخر عناصر الجملة العربية إعتماداً على هذه العلامات الإعرابية كقولك:

(ضرب محمدٌ زيدا)

(ضرب زيدا محمدٌ)

المقاطع الصوتية SyLIabLES.

إن المقطع الصوتى شكل من أشكال تجمع الفونيمات وتوزيعها فى الكلام بين صامت وصائت, وهو وحدة صوتية أكبر من الفونيم منفصلة أثناء النطق تتكون من صائت واحد على الأقل وهو نواة المقطع وصامت واحد أو أكثر قبل الصائت أو بعده أو قبله وبعده مثل(Sit), (No), (in) على التوالى.

والمقطع الصوتى مصطلح أساسي فى علم الأصوات التشكيلى(phonology) ويمكننا أن نعرف المقطع الصوتى على أنه (أصغر وحدة صوتية يمكن أن تنفصل فى تركيب الكلمة). فكلمات اللغة تختلف فيما بينها من حيث عدد المقاطع التى تتكون منها فهناك فى اللغة العربية كلمات تتكون من, مقطع واحد مثال قولك:

ف " فعل الأمر من وَفى/ يفى" ـــــــــــــ صامت + صائت قصير

قِ " الأمر من وقى/ يقى" ـــــــــــــــــ صامت + صائت قصير

في" حرف الجر" ـــــــــــــــــــــــــــــ صامت + صائت طويل.

وهناك كلمات مؤلفة من مقطعين مثل :-

باع ـــــــــــــــ با +ع

با = صامت + صائت طويل

عَ = صامت + صائت قصير

علـــــى ـــــــــــــــ ع + لى

ع = صامت + صائت قصير

لـى = صامت + صائت طويل

ومثال قولك :

درسٌ در + سن

دَرْ = صامت + صائت قصير + صامت

سُنْ- صامت + صائت قصير + صامت

وهناك كلمات مكونة من ثلاثة مقاطع :-

كقولك : عَلَمٌ ع + ل + من

عَ = صامت + صائت قصير

لَ = صامت + صائت قصير

مُنْ = صامت + صائت قصير + صامت

وهناك كلمات مؤلفة من أربعة مقاطع :

كقولك : مظاهرةٌ

مظاهرة ـــــــــ م + ظا +هـ +ر + تن

م ـــــــــــــــ صامت + صائت قصير.

ظا ـــــــــــ صامت + صائت طويل.

هـ ـــــــــــ صامت + صائت قصير.

ر ـــــــــــ صامت + صائت قصير.

تن ـــــــــــ صامت + صائت قصير + صامت.

وهناك كلمات مؤلفة من خمسة مقاطع :

كقولك : استقامةٌ.

استقامة ـــــــــــــــ اسْ + ت + قا + م + تنْ

اسْ ـــــــــــــــــــ صامت + صائت قصير + صامت.

ت ـــــــــــــــــــ صامت + صائت طويل.

قا ـــــــــــــــــــ صامت + صائت قصير.

م ـــــــــــــــــــ صامت + صائت قصير.

تنْ ـــــــــــــــــــ صامت + صائت قصير + صامت.

وتختلف اللغات فى نظام ترتيب الفونيمات داخل المقاطع وقد صنف علماء الأصوات المقاطع على أساسين :

أولًا : نهاية المقطع الذى ينتهى بصوت صائت (حركة) يسمى مقطع مفتوح (Open).

أما المقطع الذى ينتهي بصوت صامت فهو مغلق (Closed) والمقاطع المفتوحة هى الأكثر شيوعاً في اللغات.

ثانياً : على أساس طول المقطع أى مدة زمن النطق وهو ثلاثة أنواع :

أ–قصير لا يزيد عن صوتين

ب–متوسط ثلاثة أصوات

ج- طويل أربعة أصوات

وقد جرى نظام اللغة العربية المقطعى على أن يكون مزيجا من الصوامت والحركات كما رأينا بالشروط الآتية :

١-أن يبدأ بصامت.

٢-أن يثنى بحركة.

وهناك عدد من الدراسات الصوتية العربية المعاصرة[١] اهتمت بدراسة صور التقسيم المقطعى باللغة العربية الفصحى, وقد اتضح خلال هذه الدراسات اختلاف الدارسين فيما بينهم بخصوص عدد المقاطع العربية وتصنيفها والتعبير الشكلى باستخدام الرموز فالمقاطع مثلا(٦ عند الدكتور عبد الصبور شاهين و د . أحمد مختار, د. البدراوى زهران) و (٣ عند د. سعد مصلوح).

<u>ويتلخص الموقف المقطعى فى اللغة العربية على المقاطع الأتية</u>

١-المقطع القصير ومكون من صامت + حركة ويرمز له (ص ح) حيث ص يساوى الصامت , ح يساوى الحركة.

مثـــــل ـــــــ شَكَرَ

شَ + كَ +رَ

---

[١] انظر بالتفصيل: د. إبراهيم أنيس, الاصوات اللغوية, ص١١٢, د. عبد الصبور شاهين: أثر القراءات فى الأصوات, ص٤١٠-٤١٣, وعلم الأصوات بالميرج, ص١٦٤-١٦٦, د. البدراوى زهران: شراب الراح, ص١٦-١٧, د. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوى, ص٢٥١ وما بعدها, د. سعد مصلوح: السمع والكلام, ص٢٧٥, د. تمام حسان: مناهج البحث, ص١٧٠ وما بعدها.

٢–المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) . مثل قولك : لا, ذو, في.

٣–المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص). مثل قولك : (مِنْ , كَمْ , لَمْ)

ومقطعين فى حالة الوقف هما :

٤– المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص). كقولك: (دارْ, قالْ, عامْ, بابْ, عيدْ) فى حالة الوقف أى بتسكين الآخر.

٥– المقطع الطويل المزدوج الاغلاق (ص ح ص ص).

مثل قولك: بِنْتْ فى الوقف.

وبَحْرْ فى الوقف كذلك.

وقِفْلْ فى الوقف أيضاً.

وهذان المقطعان الأخيران يختفيان عند وصل الكلام.

فالمقــاطع إذن هــى (ص ح) , (ص ح ح), (ص ح ص) وهــى المقاطع الأساسية الشائعة التى تشكل جزءاً كبيراً من تكوينات الوحدات اللغوية, أما المقاطع (ص ح ح ص), (ص ح ص ص) فهى مقاطع نادرة ترد فى مواضع محددة بشروط معينة فلا نراها إلا متطرفة فى بعض حالات الوقف.

وقد دلت دراسة المقطع فى اللغة العربية الفصحى على عدد من الخصائص البنيوية التى يجب أن تتوفر للمقطع العربي منها :

١–أن المقطع العربى لابد من أن يبدأ بصامت.

٢–لا يجوز أن يبدأ المقطع بصامتين.

٣–لا تزيد مقاطع الكلمة المجردة من اللواحق على أربعة إلا نادراً.

٤- أكثر ما يمكن للكلمة أن تتركب منه هو سبعة مقاطع وأقله مقطع واحد كما فى الكلمة (الأدة).

٥- لا يجوز وقوع المقطع الخامس فى صدر الكلمة أو فى حشوها لأنه خاص بالوقف.

وقد أشار الكثير من الدارسين المحدثين أن الدراسات اللغوية العربية عند أجدادنا جاءت خالية من بحث المقاطع الصوتية بحثاً مقصوداً ومعقداً مما جعلهم يذهبون إلى أن العرب القدامى لم يعرفوا المقطع بمعنى Syllable ويمكننا أن نقر ما أقره د/ عبد الصبور شاهين و د/ البدراوى زهران[١].

" من أن علماء العرب قاربوا إدراك النظام المقطعى عندما أداهم تفكيك عناصر التفعيلات فى البحور إلى تقسيمها إلى أوتاد وأسباب وفواصل ومن بينها السبب الخفيف المتكون من حرفين متحرك وساكن(كم) وهو ما يقابل المقطع المتوسط المنغلق فى اصطلاح علم الأصوات الحديث" .

ويرى د/ البدراوى زهران أن علماء العربية أحاطوا بأسرارها وعرفوا أدق خباياها- ولهم فى الدراسة الصوتية المقطعية جهد الفاهمين وعمل المخلصين ومن الأدلة على ذلك الدراسة العروضية وهى قائمة على النظام المقطعى وكثير من أعمالهم الصرفية أشارت بطريقة أو بأخرى إلى أنهم أدركوا الدراسة المقطعية وبنية الكلمة لقد أشاروا إلى ميل اللغة العربية إلى

---

[١] راجع بالتفصيل: العربية الفصحى هنرى فليش: ترجمة د. عبدالصبور شاهين, ص١٩٥. شراب الراح لعبد القاهر الجرجانى: تحقيق : د. البدراوى زهران, ص٢٦-٢٧.

المقاطع الساكنة حين قرروا إستحالة إجتماع أربعة متحركات فى الكلمة الواحدة وحين أباحوا بالتوالى أربعة مقاطع ساكنة مثل إستفتهم.

وهكذا فإن دراسة نظم المقاطع فى لغة من اللغات يعين على معرفة ما يجوز وما لا يجوز من الصيغ, لأنه يجب علينا عند دراسة اللغة تحديد مقاطع كل لغة بما يتلائم مع بنيتها الصوتية.. وخصائصها.. ومميزاتها.. وسنن أهلها فى التلفظ بها تعبيراً عن حاجاتهم المادية والمعنوية.

كانت تلك لمحة بسيطة عن النظام المقطعى للغة العربية لاحظنا من خلالها إن المقطع الصوتى هو معيار لقياس الكم باللغة العربية إذ يقوم بتقسيم الحدث اللغوى إلى كميات تتكون من عدد من الأصوات ويتحدد طول المقطع فيها بعدد الأصوات وكمية كل منها.

النـــــــــبر stress

من البحوث التي يتناولها علم الأصوات التشكيلي (الفونولوجي) ظاهرة النبر أو الضغط stress وهي ظاهرة صوتية تميز الناطق بلغة أو لهجة معينة عن غيره من الناطقين بلغة أخرى, أو لهجة مخالفة.

والنبر هو الوضوح السمعي لمقطع من مقاطع الكلمة أكثر من غيره.

ويعرفه البعض بأنه:

" وضوح أو بروز نسبي لفونيم أو مقطع إذا قورن ببقية الفونيميات أو المقاطع الأخرى نتيجة الضغط أو الارتكاز, والمقطع المنبور ذلك المقطع الذى يلقي وضوحاً سمعياً إذا قورن بغيره من المقاطع أو الأصوات المجاورة في الكلمة أو الكلام[١].

وقد عرف اللغويين القدماء مصطلح النبر بمعنى الهمز – كما في اللسان لابن منظور – إلا أن ابن جني قد أشار إليه بمعنى تطويل بعض حركات الكلمة واستعمل مصطلح " مطل الحركة"[٢].

وتختلف اللغات في مواضع النبر – كما أنه في بعض اللغات يمثل النبر عنصراً هاماً في تحديد معني الكلمة فيكون له قيمة صرفية كما في اللغة الانجليزية فإنه يستعمل لتمييز الأسماء من الأفعال مما يؤدى إلى تغيرات دلالية ونحوية وذلك حسب تلفظهم مثلا بـــ :

---

[١] مناهج البحث فى اللغ: د. تمام حسان, ص٦٠.

[٢] راجع الخصائص: ابن جني, ج٣, ص١٢٣.

إسم	فعل
import	im, port
Accent	ac, cent

أى أن النبر هنا فى اللغة الانجليزية يعد فونيمًا لأنه يفرق بين معنى وآخر.

وهذا النبر يسمى" النبر الحر" freestress أو نبر الكلمة.

أما النوع الثانى من أنواع النبر فهو " النبر الثابت": أو ما يسمى " بنبر الجملة" وهو يستخدم لتنويع المعنى في مثل نبر التأكيد, واللغة العربية ليست من لغات النبر, أى أن النبر لا يؤدي فيها إلى تغيير المعنى. وإنما هي تعرف نبر الجملة وهو كما يراه د. إبرلاهيم أنيس[1]. تصد المتكلم إلى كلمة في جملة يزيد من نبرها ويميزها عن غيرها من كلمات الجملة رغبة منه في تأكيدها أو الاشارة إلى غرض خاص. فجملة : (هل سافر أخوك أمس)؟

يختلف الغرض من الاستفهام فيها باختلاف الكلمة التي زيد نبرها فإذا ضغطنا أو زدنا نبر(سافر) كان القصد أن هناك شكاً في السفر.

أما إذا ضغطنا على (أخوك) كان الشك فى المسافر لا فى السفر ذاته كحدث.

على حين أنه إذا تم الضغط على كلمة(أمس) كان الشك في زمن السفر وحده.

---

[1] راجع بالتفصيل: الأصوات اللغوية, ص١٧٠-١٧٥.

ويرى كلا من دكتور/ إبراهيم أنيس ودكتور/ كمال بشر أن الحاجة ماسة إلى دراسة النبر السياقي(ما يعرف بنبر الجملة) دراسة وافية للوصول إلى قواعد محددة نستعين بها في الدراسات الصوتية والبلاغية.

وقد عده – دكتور كمال بشر[1]. من الفونيمات الثانوية "Secondary" والذى عرفه بأنه." ظاهرة وصفية صوتية ذات مغزى فى الكلام المتصل وهى لا تكون جزءاً من تركيب الكلمة الواحدة وإنما تظهر وتلاحظ فقط حيث تضم كلمة إلى أخرى أو حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصة كأن تستعمل جمله وأسماه بالفونيمات ما فوق التركيب(Suprasegientil phonemes).

ومع الدرس الصوتي الحديث ظهرت دراسات وأبحاث عن أهمية النبر في اللغة العربية وهناك العديد من المحاولات التي يستخلص منها قواعد عامه بشأن مواقع النبر فى اللغة العربية أهمها دراسة د. إبراهيم أنيس التى تحظى باحترام بالغ ممن تبعوه وكل ما بعدها تابع لها وإن أجروا عليها بعض التعديلات إلا أنه يظل القائد دائما لكل محاولة دراسية تقعيدية للنبر.

---

(١) الأصوات : د. كمال بشر: ص١٦١ ومابعدها.

التنغيم (Intonation)

التنغيم : خاصية صوتية في كل اللغات وتعنى " تتابع النغمات الموسيقية أو الايقاعات في حدث كلامي معين"[١].

أو هو تنوع الأصوات بين الارتفاع والانخفاض أثناء الكلام.

وتختلف اللغات فيما بينها فى طريقة تنظيمه والاستفادة منه" ويمكن في هذا المقام أن نميز بين مجموعتين: اللغات النغمية (intonation) واللغات التنغيمية(Ton Languages) وتتميز مجموعة اللغات النغمية باتباعها نظام من النغمات يستخدم على مستوى الكلمة بحيث يختلف المعنى المعجمى للكلمة نفسها باختلاف النغمات التي تنطق بها مثل: اللغة الصينية والنرويجية والسويدية.

أما اللغات التنغيمية فيعمل فيها التنغيم على مستوى الجملة وليس على مستوى الكلمة ومن أمثلتها اللغة العربية[٢].

فمن أمثلة القسم الأول :

كلمة(فان) فهى تفيد في اللغة الصينية ستة معان لا رابط بينهما وهى:{ نوم, يحرق, شجاع, واجب, يقسم, مسحوق} والنغمة عند النطق هى التي تحدد كل معنى من هذه المعانى. [٣].

---

[١] راجع: أسس علم اللغة: ماريوباي, ص٢٥٨.

[٢] دراسة السمع والكلام: د. سعد مصلوح. ص٢٥٨.

[٣] أضواء على الدراسات اللغوية: د. نايف خرما,ص٢٦٤.

ومن أمثلة القسم الثاني :

" تنغيم الجملة" الواحدة بطرق مختلفة ودون أى تغيير في مكوناتها ومن ثم نميز ما بين الصيغة الاخبارية منها, ومن الاستفهام, والتعجب عن طريق نطقنا العبارة وتلحينها فنقول مثلاً :

-نجحت ←في الكلية خبرية

-نجحت في ←الكلية!! تعجبيه انفعالية.

إذا أخبرك صديقك أنك نجحت فتردد الجملة بعده متعجباً

-نجحت فى ← الكلية؟؟ . إستفهامية

- نجحت فى ← الكلية... إذا لم تكن ناجحاً ورددت الجملة مع نفسك سخرية وتهكماً.

فتنغيم الجملة- إذاً- له هنا وظيفة نحوية ودلالية ويعتمد تنغيم الجملة على ارتفاع الصوت وانخفاضه فى الكلام, ولذا يطلق على التنغيم أيضاً" موسيقى الكلام".

وحسبما تنتهي الجملة- صوتياً ودلالياً- يأخذ التغيم شكله, فالجملة التقريرية(الاثبات والنفى والشرط) تنتهى بنغمة هابطة (↙) أما الجمل الانشائية(استفهام, أمر, طلب) فإنها تنتهى بنغمة صاعدة (↖) وإذا توقف المتكلم دون تمام المعنى فى الجملة وقف على نغمة مسطحة (←).

وقد اجتهد دكتور تمام حسان[1]. بما عرف عنه من دقة في الاستنباط في دراسة التنغيم وتوصل إلى النماذج التنغيمية للعربية الفصحى وهي التي سماها{ الموازين التنغيمية} .

[1] للمزيد والتفصيل. راجع مناهج البحث في اللغة: د. تمام حسان, ص١٩٨-٢٠٠.

الرمزية الصوتية

أو

التمثيل الصوتي للمعنى

الكلمة فى المفهوم اللغوي" هى أصغر وحدة ذات معنى للكلام واللغة[١] وللكلمة مستويان: صوتى ودلالى, وقد يتصل المستوى الصوتى بدلالة الكلمة اتصالاً ظاهرياً أو خفياً وقد لا يتصل به.

ولقد انشغل اللغويين والبلاغيون[٢] وعلماء الكلام بقضية العلاقة بين الالفاظ ومدلولاتها وقد ناقشوا هذه القضية فى إطار قضية أهم وهى قضية هل اللغة توقيف أو إصطلاح أى هل هي إلهام من الله أو مواضعة واتفاق بين المتكلمين بها, فيرى ابن جني أن من بين المذاهب المتعلقة بأصل اللغة مذهبا يرى أن أصل اللغات كلها من الأصوات المسموعة, أى الكلمات الدالة على هذه الأصوات وهى الكلمات التى تسمى الأشياء بأصواتها كحنين الرعد وخرير الماء, وشحيح الحمار, ونعيق الغراب, ونزيب الظبي.

---

(١) دور الكلمة: ستيفن أولمان. ترجمة: د. كمال بشر, ص٤٥.

للمزيد انظر: الرمزية الصوتية: د. البدراوي زهران, أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس, دراسات فى فقه اللغة: د. صبحى الصالح, فى علم اللغة العام: د. عبدالصبور شاهين, قضايا لغوية: د. كمال بشر, أضواء على الدراسات اللغوية: د. نايف خرما.

(٢) انظر التفاصيل: مبادئ علم الأصوات العام: د. محمد فتيح, ص١٣-٢١ وما بعدها.

ويوضح ابن جني[١] مايقصد بهذا المذهب فيذكر بأن اللغات بدأت بهذه الكلمات ثم تفرعت عنها الصور الصوتية المختلفة التى تضمنها كما يصفه بأنه مذهب متقبل.

ويذكر السيوطي أيضاً نقلاً عن آخرين لعباد بن سليمان المعتزلي يتعلق بوضع اللغة يذكر فيه أنه يرى أن الألفاظ تدل على المعانى بذاتها والرأى الغالب عند أهل النظر كما حكى ابن جني أن أصل اللغة المواضعة والاصطلاح لا الوحى والتوقيف. ولم يمنعهم هذا من النظر فى العلاقة بين الألفاظ ومدلولاتها, بل أن اللغة العربية كما يذكر السيوطى(كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الالفاظ والمعاني) [٢].

وابن جني من أشد المتحمسين[٣] لقضية الربط بين الألفاظ ومدلولاتها وأكثر من أولاها إهتماماً وعناية, وقد تنوعت الوجوه التى أبرز بها ابن جني المناسبة بين الألفاظ ومدلولاتها فى اللغة العربية, لكن ينبغي أن يؤخذ تفسيره لكثير من وجوه المناسبة بقدر من الحذر والحيطة لأنه يعتمد على براعة الصياغة أكثر مما يعتمد على براعة الامتاع وصحة التفسير وصدق الارتباط[٤] أما وجوه المناسبة نفسها فيمكن تلخيصها كما يذكر د. محمد فتيحي على النحو التالي :

أ–يرى ابن جني أن هناك إرتباطاً بين الهيئة التى تتخذها بعض الصيغ وبين مدلولاتها ويذكر من ذلك المصادر الرباعية المضاعفة نحو:

---

[١] الخصائص: ابن جني, ج١, ص٤٦-٤٧.

[٢] المزهر: السيوطى, ج١, ص٤٧.

[٣] راجع الرمزية الصوتية: د. البدراوى زهران.

[٤] مبادئ علم الأصوات: د. محمد فتيح

الزعزعة, والقلقلة, والصلصلة, والقعقعة, وبناء فعلى فى المصادر والصفات, فنشأة الأولى للتكرير والثانية للسرعة فجعلوا المكرر للمعنى المكرر فى باب القلقلة والمثال الذى توالت حركاته فى باب فعلى من الأحداث التى تتوالى الحركات فيها.

ب-يذكر ابن جني أن قد تحقق المناسبة بين الصوت فى كلمة ما وبين مدلول هذه الكلمة وذلك بالنظر إلى الصلة بين صوت آخر ومدلول الكلمة التى تتضمنه وكأنه فى ذلك على حد تعبير ابن جني نفسه, يربطون بمحسوس الأصوات الأحداث وقد ضربوا على ذلك أمثلة كثيرة منها: خضم وقضم, فالخاء لرخاوتها تناسب الخضم المدلول عليه بخضم منه لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء ونحوهما, والقاف لصلابتها تناسب المدلول عليه بقضم, فهو للصلب واليابس.

ج- قد ترتبط مجموعة من الأصوات بمعنى غالب من هذا (الدال والتاء والطاء والراء واللام والنون) فإننا أكثر ما تعبر إذا ما زاحمتها الفاء على التقديم والتأخير كما نص ابن جني عن الوهم والضعف ونحوهما, كالدانق لشيخ الضعيف وطرف الشئ لأنه الماء إذ أعذب مال الناس عليه ونالوا منه, وهذه صورة من صور الضعف إلخ.

إذاً فإن العلامة التى يتحدث عنها بين الأصوات ومدلولاتها ليست سابقة على التشكيل الصوتى بل هي حادثة بحدوثه وناتجة من تفاعل الأصوات وتجاورها وتنسيقها بصورة خاصة تميز المحتوى وتتميز به فى آن واحد.

كما أن الحديث عن التمثيل الصوتى للمعانى يتطلب حديثاً عن التجربة والرؤية والموقف الذى يتضمنه النص الإبداعي أو النص اللغوى, والنظر إلى تلك الألفاظ فى إطار المقام ومقتضى الحال.

وقد نزع كثرة من نقاد الأدب العربي القديم منزع بعض اللغويين فى محاولة عقد الصلة بين اللفظ ومعناه فهذا " ابن كثير" يكمل ما بداه" ابن جني" وأسلافه من علماء اللغة, حول مناسبة الأفاظ للمعانى فيقول: (أعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان, ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه, فلابد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تتضمنه أولاً) ومن هنا نشأت الفكرة التى تقول إن { زيادة المبنى يدل على زيادة المعنى}[1].

[1] بحوث ومقالات فى اللغة: د. رمضان عبدالتواب, ص١٩.

الفصل الثانـي

دراسة تطبيقية فى اللهجات

وصف عام

لأصوات اللهجة

وصف عام لأصوات اللهجة

أولا : الأصوات الصامتة :

ويراد بها الأصوات الساكنة أو ما يسميه اللغويون القدماء : بالحروف الصحيحة ([1]) .

صوت الهمزة :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت حنجري انفجاري سبق وصفه	في الأول : ١) أحمد زارع له شوية صبة . ٢) خوالنا ما دوروا علينا . ٣) الوكل مترس ([2]) علينا . في الوسط : ١) طلعنا وراه برووسنا . ٢) شايله ([3]) في بطنها توم . ٣) عايلات بلادنا أربع .	– وردت الهمزة هنا محققة وتلمح في نطقهم لها توترا في الأوتار الصوتية . – حذفت الهمزة من كلمة خوالنا فأصلها (أخوالنا) – أبدلت الهمزة واوا فأصبحت الوكل بدلا من الأكل . –في الأمثلة الواردة للهمزة

[1] - وقد جاء تفضيل مصطلح الأصوات الصامتة (الحروف الصحيحة) علي غيره مما ورد عن اللغويين لأسباب مختلفة ذكرها د: كمال بشر في علم اللغة العام : القسم الثاني الأصوات ، صـ ٧٣ هامش ١ ، د/ البدراوي زهران ، في علم الأصوات اللغوية ص ١٧١ .

[2] - مترس هنا في اللهجة بمعني كتم ورد في اللسان مادة (ترز) ترس : الترس من السلاح : المتوفي بها وجمعه : أتراس وتراس وتروس وكل شئت تسرت به فهو مترسة لك . والتترس : التستر بالترس ، وكذلك التتريس وتترس بالترس : توقي والمتروسة : ما تترس به والمترس : الشجار الذي يوضع قبل الباب دعامة ، وليس بعربي معناه : مترس أي لا تخف ، الجزء الأول ص ٤٢٣ .

[3] - شايلة : كناية عن الحمل وهي كناية شائعة في لهجة القبلي قامولا .

	٤)ماتطاطي[١]مضروبة الحامي [٢] ابد . الهمزة المتطرفة : ١) نزور الأوليات . – رشي المويه (٢) سندي الشاطر .	المتوسطة في الكلمة نري نماذج لتسهيل الهمزة وهي الحالة التي تنوب فيها الحركة عن الهمزة فنابت الواو في رووس وتوم عن الهمزة ونابت الياء عنها كذلك في كلمة عايلات وتطاطي . مع ملاحظة أن ذلك يتم بحيث يتوافق مع الحركة السابقة عليها . – أبدلت الهمزة تاءا إذ أن أصلها " أولياء " والجديرر بالذكر أن هذا التعبير شائع على ألسنة المسيحيين من أهالي القبلي قامولا . – قلبت الهمزة هاءا إذ أن أصلها " موئ " فصارت مويه .

[١] - تطأطئ : الأصل تطاطئ : الطأطأة مصدر طأطأ رأسه : أي طامته وطأطأ الشئ خفضه وكل ما حط فقد طؤطئ ، وقد تطأطأ إذا خفض رأسه وفي حديث عثمان (رضي الله عنه) : تطأطأت لكم تطأطأ انظر اللسان الجزء الرابع ص ٢٨٥٦ .

[٢] – الحامي : كناية عن الدم ، ويضرب هذا المثل للدلالة على عزة النفس ورفعة الشأن .

تغير صوت الهمزة في لهجة القبلي قامولا

يتسم الهمز – كما أدرك القدامي والمحدثون من علماء اللغة– بأنه أشد الحروف الشديدة ([1]) فهو حرف مضغوط إذا رفهنا عنه انقلب حرفا من حروف اللين أو حرفا آخر ساكنا يكون أسهل منه نطقا .

والكلفة في النطق به دفعت العرب ٠ تبعا لاختلاف بيئاتهم وظروفهم – أن يسلكوا طرائق مختلفة في نطق هذا الحرف من حذفه أو اثباته وقد يستبدلونه بحرف آخر .

ونرى لذلك أمثلة كثيرة منبثة في كتب اللغة ، بعضها منسوب إلى قائليه والبعض منها مجهول النسب , كما أننا نجد أن هذه الاتجاهات المختلفة في نطق هذا الحرف قد صورها القراء في قراءتهم ([2]) .

وسنبين في الصفحات القادمة كيف كان اتجاه أهالي القبلي قامولا في كلامهم إزاء الهمزة تحقيقا وتسهيلا ، وحذفا ، واثباتا وإبدالا .

أولا: قلب الهمزة واوا أو باءا :

تقلب الهمزة في لهجة القبلي قامولا واوا في الموضعين الآتيين :

قلب الهمزة واوا	الامثلة	استخدام اللهجة
١) إذا كانت الهمزة	اكل – اخذ – اذن –	١) الوكل كتير حدانا .

[1] - انظر كتاب الفصيح لثعلب ، تحقيق ودراسة د: عاطف مدكور ، دار المعارف ص ١٠ ، ومن لغات العرب ، لغة هذيل ، د/ عبد الجواد الخطيب ، ص ٨٤ .

[2] - انظر تفصيل ذلك في القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د/ عبد الصبور شاهين .

أصلية في أول الكلمة .	اخذ – اسي – اكدت . تصبح في اللهجة : وَكْل – وَخْد – وِدْن – وَاخِد – وَكَدْت ([1])	– وكدت عليه يجينا . – واخد بت عدلي . " واخد هنا كناية عن الزواج "
٢) إذا كانت الهمزة في آخر الكلمة وكانت مضمومة أو كان ما قبلها مضموم .	سوء – ضوء – هدوء – شقاء . تصبح في اللهجة : سو – ضو – هدو ([2]) – شكاوه .	٢) بندعي لهم بهدو السر . والجملة هنا دعاء بالتوفيق في الحياة الزوجية . – شكاوه علينا الدين يا خيتي . – يكفينا شر مساكين السو .

وابدال الواو من الهمزة عام في لغة اليمن : يقول صاحب المصباح (ويجوز إبدال الهمزة واوا في لغة اليمن) () . وهي لغة طئ كما اشار ابن منظور في اللسان [٣] .

قلب الهمزة ياءا	الامثلة	استخدام اللهجة
١) أن تكون الهمزة محركة بالكسر بعد ألف	بائع – قائم – قائل – عباءه – بناء .	١) يابو عباية سود خروبي

[1] - وهذه لغة الحجازيين (فقد قال الحجازيون وكدت توكيدا ، انظر المزهر ، السيوطي ج ٢ ، صـ ٢٢٧ .

[2] - هدو : بدلا من قولهم هدوء ومن أمثلة ذلك في العربية قول أبي ذؤيب الهذلي :
ومن أم سفيان طيف سري هدوا فأرق قلبا قريحا .

[3] - اللسان ج١ ، ص ١٢٢ مادة (اخا)

زائدة (فاعل) أو بعد فتحة طويلة .	تصبح في اللهجة : بايع – جايم ([1]) – جايل ، عباية – بناية .	بدري ما شج في دروبي وهذا نموذج من فن العدودة الذي تشتهر بقوله نساء القبلي قمولا ([2]) . – لما اتزنك جايم ([3]) بايع جيراطين .

ثانيا : تسهيل الهمزة وجعلها من جنس الحركة السابقة عليها :

تسهيل الهزة ألفا ([4])	الأمثلة	استخدام اللهجة
١– تسهل الهمزة ألفا اذا كانت ساكنة وقبلها فتحة (ما قبلها مفتوح)	رأس – فأس – فأر . تصبح في اللهجة : راس – فاس – فار	١) الورد راسه واعرة . " كناية عن العناد وتصلب الرأي " – فاس بيت حمدان ضايع .

ومن قبيل ذلك في العربية قول البحتري " فلم أملا من مودته يدي " . يريد أملأ سهل الهمزة ثم حدث حذف لحرف العلة للجزم .

[1] - جايم : أصلها قائم (قلبت القاف جيما قاهرية وقلبت الهمزة ياءا للتخفيف)
[2] - وسترد دراسة مستفيضة لهذا الفن الشعبي المتوارث فى القبلى قامولا.
[3] - جايم : أصلها قائم وهي هنا من الأفعال المساعدة في لهجة القبلي قامولا والتي قد ترد علي صيغة اسم الفاعل كما سيتضح ذلك في الفصل الثالث الخاص بالدراسة النحوية للهجة القبلي قامولا .
[4] - سر الصناعة ، ابن جني ، ص ٥٠٢ ، ص ٥٠٤ : إبدال الألف عن الهمزة وتخفيفها ، وانظر سر الصناعة ايضا ص ٥٦٠ ، ٥٦٢ ، والمحتسب ج١ صـ ٢٣٢ : تسهيل الهمزة ي مواضع مسموعة .

تسهيل الهمزة ياءا	الأمثلة	استخدام اللهجة
١) تبدل الهمزة ياءا اذا كانت الحركة السابقة عليها هي الكسرة .	خطيئة – إمرأته . تصبح في اللهجة : خطية – مريته	١) راح وزاره وغفر الخطية ويا هني له من زاره . " من اغاني الحجيج في لهجة القبلي قامولا "

ومن قبيل هذا في العربية قراءة ابن مسعود في قوله تعالي " وإمرأته حمالة الحطب " ([1]) " ومريته " بالتصغير مع قلب الهمزة ياء وادغامها في الياء .

ولفظ مريته من الألفاظ الشائعة في لهجة القبلي قامولا للتعبير عن " الزوجة

تسهيل الهمزة واوا	الامثلة	استخدام اللهجة
١) إذا كانت الهمزة مضمومة في وسط الكلمة أو كان ما قبلها مضموم .	رؤوس – تشاؤم – سؤال – شؤم . تصبح في اللهجة : رووس – تشاوم – سوال – شوم	١) طلعنا وراه بروؤسنا . – كانت دخلتها علينا دخلة الشوم . " كناية عن التطير "

الهمزة تقلب حرفا من حروف المد الثلاث (الألف – الياء – الواو) حين تسبقها حركة تناسب ذلك الحرف وتجانسه وكذلك حين تجئ الهمزة ساكنة في وسط الكلمة مثل :

الفصحي	اللهجة	الاستخدام اللهجي
توضأت	توضيت	١) توضيت وصليت

[1] - سورة المسد آية (٤)

بدأت قرأت	بديت قريت	٢)بديت نعرفها من عيونها لما تزعل . ٣) جريت فيهم عدة ياسين .

وذلك لصعوبة نطقها ساكنة فسكونها يزيد من شدتها وانفجارها فالتجانس في النطق ، والميل إلى التيسير أدى إلى إبدالها .

ثالثا : حذف الهمزة :

١) تحذف الهمزة في الممدود إذا جاءت آخرة في المضاف وجعل المضاف والمضاف إليه كأنه كلمة واحدة .

الفصحي	اللهجة	الاستخدام اللهجي
مساء الخير	مسا لخير	١) مساء الخير عليكم
ما شاء الله	ماشا الله	٢) ما شا الله علي زرعكتم هالمرة .

وهذه لهجة موروثة عن أهل عمان والشجر اليمانية وتسمي (اللخلخانية) ([1]) .

وتميل معظم اللهجات المعاصرة إلى حذف الهمزة في كثير من الأحوال إذا جاءت آخرة في المضاف كما نرى مثلا في اللهجة العراقية ([1]) ومعظم دول الخليج العربي واليمن .

[1] - المزهر ٢٢٣/١ .

(٢) إذا كانت الهمزة الواقعة في أول الكلمة جزءا من مقطع مغلق وكان الصوت الساكن بعدها صوتا حلقيا مثل :

الفصحي	اللهجة	الاستخدام اللهجي
أعمام	عمام	١) ناس عمامنا كويسين معانا .
أخوال	خوال	٢) خوالنا ما دوروا علينا .
أعمى	عمي	(للكناية عن القطيعة وعدم صلة الرحم)
أغلى	غلي	(٣) ده راجل عمي الكلب
		(كناية عن القسوة .

أما إذا لم يكن الصوت التالي للهمزة حلقيا فلا تحذف الهمزة إلا في درج الكلام كهمزة الوصل في اللغة العربية مثل :

أبيض ، أزرك ([٢]) ، أجرع ، أسمر ، أصفر

(٣) إذا كانت الهمزة واقعة في أول الكلمة وتلاها صوت لين ليكونا معا مقطعا مستقلا .... في حالة التصغير مثل :

بايي ، خيي ، خيتي

---

[١] - انظر دراسة د/ داوود سلوم عن أثر لهجات القبائل في اللهجة العراقية المعاصرة في كتابة " دراسة اللهجات العربية القديمة " صـ ١٣٣- ١٣٨ .

[٢] - الأزرك : الأصل (الازرق) بالقاف أبدلوها كافا فارسية .

وتناظر هذه الكلمات في العربية .... أبوي ، أخوي ، أختي , أما في حالة الرفع وإضافتها إلى ما بعدها تنطق الهمزة .

(٤) إذا وقعت الهمزة متطفرة في نهاية الكلمة حذفت مطلقا .... وإذا سبقها صوت لين فله حالتان :

أ) أن يكون صوت لين طويلا ، وفي هذه الحالة يبقى على طوله مثل :

الفصحى	اللهجة	الاستخدام اللهجي
سماء	سما	١) السما مغيمة .
شراء	شرا	٢) شرا الأرضيات نفعهم
هناء	هنا	٣) هني يالكم . (حدثت إمالة للفتحة الطويلة المتطرفة)

ويستثني من ذلك إذا كان صوت اللين الطويل مع الهمزة علامة للتأنيث حيث تحذف الهمزة ويقصر صوت اللين الطويل وتزاد هاء للتأنيث مثل :

الفصحي	اللهجة	الاستخدام اللهجي
بيضاء	بيضه	١) البت بيضة بيضة . (التكرار من اساليب التوكيد في اللهجة)
صفراء	صفره	٢) البت دي صفرة وعفشة . (صفرة : كناية عن
زرقاء	زركه	
حمراء	حمرة	

		سوء الطبع والجفاء) ٣) وروهم العين الحمرة . (كناية عن التهديد واظهار القوة)

ب) أن يكون صوت اللين السابق عليها صوت لين قصير وفي هذه الحالة يصبح صوت لين طويلا مثل :

الفصحي	اللهجة	الاستخدام اللهجي
ملأ	ملا	١) ملا سيالته جوافة ومش .
قرأ	جرا	٢) لسه بيجرا الخط جديد .
خطأ	خطا	٣) جا ورد عبيد يسأل عليكم .
جاء	جا	

(٥) إذا كانت الهمزة وما قبلها من صوت ساكن وصوت لين تؤلف مقطعا حذفت الهمزة وطال صوت اللين وما قبلها ليصبح المقطع مفتوحا مثل :

الفصحي	اللهجة	الاستخدام اللهجي
يأخذ	ياخد	١) محمد يريد ياخد زرعتكم البحرية .
يأكل	ياكل	(الاتجاهات في حديث أهالي القبلي قامولا هي : بحري ، قبلي ، شرقا
ذئب	ديب	
رأس	بير	
	راس	

		، غربا) ٢) جا نصيبهم جهة البير . ٣) الورد وارس ابوه ما طالع . (كناية عن الفساد وتصلب الرأي)

(٦) أن تكون متطرفة مسبوقة بياء مثل :

الفصحي	اللهجة	الاستخدام اللهجي
نـئ ردئ برئ	ني ردي بري	١) الوكل ني . ٢) جوزها طلع ردي الاصل . ٣) بعد ما تهموه في سرقة المواشي طلع بري .

وهكذا نجد أن لهجة القبلي قمولا تتغلب فيها نزعتان في علاج الهمزة هما :

أما تخفيفها إلى درجة الاسقاط أحيانا أي الحذف (١) .

وأما إبدالها حرفا من حروف المد الثلاث .

---

١ ـ انظر في تخفيف الهمز سر الصناعة ٥٠٢ ــ ٥٠٤ ، المحتسب ج ١ صـ ٢٤ ــ ٢٩ ، وهمع الهوامع ٢: ٢٢١ والسيرافي علي سيبويه ٥ : صـ ٣٩٧ ــ ٣٩٨ .

قلب الهمزة عينا : ([1])

وقد تبدل الهمزة عينا ايضا في لهجة القبلي قامولا عند نطقهم لبعض الألفاظ مثل :

الفصحي	اللهجة	الاستخدام اللهجي
مفقوء اتلكأ اتمطي جأر ([2]) للآن	مفكوع اتلكع اتمطع جعر للعان	١) دلع الفكارة بفكع المرارة . (من التعبيرات الشائعة في القبلي قامولا واصله : " دلع الفكارة يفقع المرارة ") ([3]) ٢) مرتضي فتح الجعارة كديتي . (كناية عن علو الصوت بشكل مزعج ومزري) ٣) للعان ما ردوا اللي عليهم .

[1] - انظر العين والهمزة وتعاقبهما ، وهي عنعة تميم في سر الصناعة ج ١ ، ص ١٦٧ – ١٦٩ ، وفقه اللغة لابن فارس ص ٢٤ – ٢٧ ، أمالي القالي ٢ : ٨٠ .
[2] - سيرد معناه تفصيلا في معجم التعبيرات الشائعة في القبلي قامولا في الفصل الرابع .
[3] - معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية ج ١ ، ص ٣٤ .

أي أنه ليس بمطرد عندهم ، بل مسموع في كلمات ، ومن قبيل ذلك في العربية ما نجده في تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي ، نقلا عن تثقيف اللسان للصقلي : " يقولون للفرس الذي تقارب حمرته السواد : أصدع ، والصواب ، أصدأ – بالهمزة – مأخوذة من صدأ الحديد .

ونقلا عن ما تلحن فيه العامة للزبيدي : " ويقولون : مفقوع العين والصواب مفقوء العين ، وقد فقأت عينه ..... " .

وقلب الهمزة عينا شائع في بعض أعالي الصعيد كطهطا ([1]) وما حولها . وكذلك في اللهجة السودانية المعاصرة يقولون : الجرعان ([2]) أي القرآن ، لأنهم يقلبون القاف جيما مصرية والهمزة عينا .

معاملة الهمزة كهمزة الوصل في اللغة العربية :

في الحالات التي لا تحذف فيها الهمزة ولا تقلب حرفا من حروف المد الثلاث تعامل معاملة همزة الوصل في اللغة العربية أي تبقي في بدء الكلام وتحذف في حالة الوصل مثل :

أبيض ، أحمر أصفر ، أخو ، أبو ، أخت ..... إلخ

[1] - يقولون : علاجه ، أي الاجه ، لنوع الثياب الحرير .
[2] - قلب الهمزة عين مع إبدال القاف جيما قاهرية .

همزة " أل " والاسماء التي تدخل عليها :

لهمزة " أل " والأسماء التي تدخل عليها ثلاث حالات :

أ) الحذف .. إذا كان الاسم مبدوءا بالسكون فتحذف الهمزة وتكسر لام " أل " ...

مثل : رفيعة ، خزام ، بصلة ، ركبة ([1]) .

فتكون : لرفيعة ، لخزام ، لبصلة ، لركبة .

ب) أن يكون الاسم مبدوءا بالهمزة ففي هذه الحالة تحذف همزة الاسم وهمزة أل وتنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وهو لام التعريف فإنهم يقولون :

(لخضر ، لنسان ، لخت) بفتح لام الأول وكسر الثاني وضم الثالث مراعاة لحركات الهمزات المنقولة إليها لأنها كذلك على الترتيب .

ج) أن يكون الاسم غير مبدوء بهمزة ولا سكون وفي هذه الحالة تبقي همزة " أل " في بدء الكلام وتسقط في حالة الوصل .....

مثل : الراجل ، الشمش ، الكمر ، الورد ، البنت ..... هكذا .

وهكذا تبين أن التخلص من الهمزة تسهيلا وحذفا وإبدالا هو من سمات لهجة القبلي قامولا ... وإن كنا قد رأينا شيئا من الخروج على هذا الاتجاه بتحقيق الهمزة أحيانا مثل قولهم : مشيئة الرحمن وسيئات كما رأيناه مطرد عندهم في

[1] - ركبة : الاصل (رقبة) ابدلوا القاف كافا فارسية .

أوائل الكلمات وإن كانت هذه الأحكام مرتبطة بموقع الهمزة في السياق كما بينت القواعد التي أنتهينا إليها في تغييرات صوت الهمزة في لهجة القبلي قامولا .

صوت الباء :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت شفوي [1] انفجاري مجهور	في الأول : - بس دول ناس كتري ليهم الطبيخ ولبخيلهم . - بنت البحيري واربطي كلبك نعش الغريب فايت علي دربك في الوسط : - حميرتي [2] عند النزلة - رمته عند الدرباس . متطرفة :	يعد هذا أحد نماذج فن العدودة في لهجة القبلي قامولا وهي في رثاء من مات غريبا عن وطنه . شلوب : وهي تعني في اللهجة الحركة السريعة الخاطفة . نموذج مما يقال في رثاء الأب الذي خلف وراءه اطفالا صغار .

[1] - الصوت الشفوي ما كان مخرجه من الشفتين ويكون بتقريب المسافة بين الشفتين بضمها أو اقفالهما في طريق الهواء الصادر من الرئتين . (مناهج البحث في اللغة ، د/ تمام حسان ، ص ٨٤)

[2] - جمبرتي : أصلها : قنبرتي قلبت القاف جيما قاهرية وقلبت النون ميما , وهي في اللهجة بمعني جلست .

	- راح ورد ([1]) الملك كال شلوب . - ياعم وريني جرار ([2]) الجيب من بعد أبوي ما يبان العيب	

صوت التاء :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت اسناني لثوي ، انفجاري مجهور	في الأول : - لا عيل ولا تيل . في الوسط : استتي ما حدش يركب لحمارة تاني . متطرفة : - كبتك يا عزب من البعد بانت وعيت لها الجمال همت وزامت ([3])	وهذا من الاتباع في اللهجة . الأصل : اسكتي أبدلت الكاف تاءا وهو من اتباع التاء تاءا للمماثلة . نموذج من اغاني الحجيج في لهجة القبلي قامولا .

[1] - راح ورد : راح : من الأفعال المساعدة في لهجة القبلي قامولا . ورد : أصلها ولد باللام أبدلت راءا .
[2] - جرار : أصلها قرار أبدلت القاف جيما قاهرية .
[3] - زامت : الأصل (زوم) وهي بمعني اجتمعت ، وهي فصيحة ورد في اللسان مادة (زول) صـ ١٨٩٣ ج٣ إن الزوم : المجتمع من كل شئ .

صوت الجيم :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت غاري ، رخو ، مجهور ،انفجاري احتكاكي[١]	في الاول : – الميض يحيكوه في الجرة . – كاعد يمه . – راح الدبش في الوسط : – رمته حدا الجرجو[٢] في الأخر (متطرفة): – الورد منعج [٣]	هي في الأصل جنبه بالجيم حدث إبدال للجيم ياءا وهو أحد الابدالات الصوتية الموجودة في لهجة القبلي قامولا . الأصل : راح الجيش . قلبت الجيم دالا وهو ضد الإبدالات المشهورة عن بعض مناطق صعيد مصر مثل : دشنا – جرجا – ومنطقة الحميدات في محافظة قنا الأصل : ولد حدث ابدال للام وقلبت راءا .

[١] - وهى فى هذا تتفق مع الجيم الفصيحة فلى بعض الصفات والخصائص إذ أن الجيم الفصيحة فى نطقها فيها انفجار الدال كما يرى الأستاذ الدكتور/ البدراوى زهران فى كتابه: (فى علم الأصوات اللغوية, ص٢١٦
مستشهدا بسولرة البروج. وهذا من عناصر الثبات فى اللهجة والمتصل بالعربية الفصيحة.

[٢] - الجرجور: هو المنطقة الحصوية التى تلى الترعة يطلقون عليها الجرجور...

[٣] - منعج: أى ولد مدلل مع تخنث وهو وصف مستهجن فى اللهجة وفى اللسان مادة(نعج) ص٤٤٧١ الجزء السادس, نعج الرجل نعجا فهو نعج: أكل لحم ضأنم فثقل على قلبه,
قال ذو الرمة: كأن القوم عشوا لحم ضأن فهم نعجون قد مالت طلالهم

الابدالات الصوتية للجيم في لهجة القبلي قامولا :

(أ) الابدالات بين الجيم والشين		الاستخدام في اللهجة
وجه	وش	وشه فجري
جوالة	شوالة	هاتي الشوالة علي ضهر لحمارة .
(ب) الابدالات بين الجيم والدال (١)		الاستخدام في اللهجة
جيش	ديش	دمال خدوه في الديش
جمال	دمال	
(ج) الابدالات بين الجيم والياء		الاستخدام في اللهجة
جنبه	يمه	البيوت يمه بعضها .

وفي لهجة القبلي قامولا يستبدلون بالجيم أحيانا " الشين والياء " ويستبدلون بها أيضا " الدال " ومن التغيرات التاريخية لصوت الجيم انحلاله إلى أحد عنصريه المكونين له في اللهجات العربية الحديثة إذ ينطلق كالدال في صعيد مصر , والمكون الثاني للجيم وهو الشين المهجورة .

ويبدو أن انحلال الجيم العربية إلى العنصر الأول من عنصريها قد حدث منذ وقت مبكر في اللهجات العربية ، فقد ذكر ابن مكي الصقلي (المتوفي سنة ٥٠١هـ) في كتابه (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) أن الناس في عصره كانوا يقولون " دشيش " في " جشيش " .(٢)

---

١ - والجدير بالذكر أن هذا إبدال مطرد في بعض مدن الصعيد مثل : جرجا ، دشنا ، ومنطقة الحميدات بمحافظة قنا إذ أن كل جيم تقلب دالا في هذه المناطق .

٢ - الأصوات اللغوية ، د/ إبراهيم انيس .

وأقدم من هذا انحلالها إلى العنصر الثاني وهو الشين المجهورة وقد ضاع منها الجهر فصارت شينا مهموسة كالشين الأصلية في العربية ([1]) .

وقد روي عن قديم التميم قلب الجيم شيئا في مثل واحد هو أشاء بمعني اجاء أي أجاء أي ألجأ ومنه قولهم في المثل : (شر ما يشيتك إلى مخه عرقوب) ([2]) .

وقلب الجيم شينا موجود في طائفة من الألفاظ العربية التي لم تعز إلى قبيلة بعينها نحو جمخ بأنفه, وشمخ ذاتها, وتكبر, ويبدو أن الذي سوغ هذا الإبدال هو اتفاق الجيم والشين في المخرج وإن اختلفتا في الصفة فالجيم مجهورة والشين مهموسة .

أما قلب الجيم ياءا فقد روي على أنها لغة تميم معروفة ومن الامثلة التي وصلت إلينا من هذه الظاهرة " قول أبو جعفر الهذيمي " :

من كل ازيم شانك انيابه ومقصف بالهدر كيف يصول [3]

وان كان الدكتور / غالب فاضل المطلبي يرى أن قلب الجيم ياءا لم تعرفه تميم أو لعلها قد شاعت فيها في عصر متأخر من عصور الاحتجاج [4] .

---

[1] - التطور اللغوي ، د/ رمضان عبد التواب ص ٢٥ .
[2] - اللسان ج ١ ، ص ٥٢ ، مادة (جيأ) .
[3] - اللسان ١٢ / ٢٨٠ مادة (زيم) .
[4] - انظر تفصيل ذلك وتوجيهه في كتابة لهجة تميم ص ٩٩ ، ١٠٠ .

إلا أنه بالنظر إلى لهجات دول الخليج العربي نرى أن هذا القلب مطرد لديها ومن الطبيعي أن يكون مرد هذا القلب إلى لهجات قديمة أو إلى تأثيرات أجنبية .

صوت الحاء:

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت حلقي ، مهموس ، رخو	في الأول : - حندي السكين .	حندي السكين أي : حديه وحدي السكين : حدده فقلبت الدال الأولي نونا للمخالفة فصارت حندي .
	في الوسط : - مشت كاشحة كده علي طول .	كاشحة : من كشح كشحا أى ذهبوا عنه وتفرقوا أو صدر مسرعا . والكشح : ما بين الخاصرة والضلوع قال امرؤ القيس : هضيم الكشح ريا المخلخلي وقد استعمل في اللهجة استعمالا مجازيا بمعني
	متطرفة :	

	- حطوا لها سفير بتاع الكالوح .	مشت معرضة . الكالوح : هو الوريقات التي في أعلي عود القصب التي تستعمل كعلف حيواني بعد كسر القصب وشحنه إلى مصانع السكر .

صوت الخاء :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت حلقي ، رخو ، مهموس	في الأول : - خيلانة [1] عادو عجيانة . في الوسط : - راح رايد الباب نبع المسخير . متطرفة : - صبخ الغبط	خيلانة : أي امرأة خيلاء المسخير : جمع مسخرة ويقصدون بها هنا التعابث والتهريج .

[1] - خيلانة: ورد فى اللسان مادة(خيل) ص١٣٥٠ الجزء الثانى, والخال والخيل والخيلاء والخيلاء والأخيل والخيلة والمتخيلة, كله: الكبر, وقد اختال وهو ذو خال وذو مخيلة أى ذو كبر وفى التنزيل العزيز (إن الله لا يحب كل مختال فخور) فالمختال: المتكبر.

	الشركي .	الشركي : الأصل الشرقي بالقاف أبدلت القاف كافا فارسية ، ويحدد أهالي القبلي قامولا الاتجاهات الأربع بقولهم : (شرقي ، غربي ، بحري ، قبلي)

<u>الإبدالات الصوتية للخاء</u> [١]:

الابدال بين الخاء والعين	الاستعمال اللهجي
خفير – غفير	عينوه غفير في النقطة . (وهم يعنون بالنقطة مركز الشرطة)

<u>صوت الدال</u> :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت أسناني ، لثوي ، شديد [٢] ، مجهور	في الاول : – جت دنشة[٣] طيابة وكعتهم .	جت : الأصل جاء + تاء التأنيث ، حذفت

[١] - وقد ورد هذا اللقب قديما فى ألفاظ العامة ففى مادة(خمر) من اللسان آخر ص ٣٤١: خمار الناس وغمارهم ووردت كذلك فى المزهر ج١, ص٢٢٧ الغمرة والخمرة, وغمار الناس وخمارهم.

[٢] - الصوت الشديد(plosives): الشدة تمنع التنفس والصوت أن يجريا فى الحرف أى لا يمكن للناطق أن يجرى الحروف أو يمدها أو يمطلها والحروف الشديدة فى العربية ثمانية: الهمزة, الجيم, الدال, الكاف, القاف, الطاء, الباء, والتاء. أنظر فى علم الأصوات اللغوية: د/ البدراوى زهران, ص١٧٢ هامش(١).

[٣] - دنشة : يقصدون بها هنا التصغير أى "جزء صغير".

	في الوسط : - كاعدين لشناديل[1] البال . متطرفة : - منفتحش الحلوم علي نفسك يا ورد[2] .	الهمزة آخر الفعل الماضي على عادة أهالي القبلي قامولا في التخلص من الهمز . كاعدين : الأصل قاعدين صيغة إسم فاعل من الفعل الثلاثي قعد أبدلوا القاف كافا فارسية . تعبير يقال عند النهي عن العتاب واللوم .

<u>الإبدالات الصوتية للدال</u> :

الابدال بين الدال والجيم		الاستعمال اللهجي
الدلع	الجلع	الجلع الماصخ ما نحبه .
الدرج	الجرج	لصور عندك في الجرج .
المدلل	المجلع	

[1] - شناديل: يقصدون بها الإضطراب والبلبلة والقلق, جمع شندلة.
[2] - ورد: الأصل ولد أبدلت اللام راء.

ومن المعروف أن إبدال الدال جيما وإبدال الجيم دالا من الإبدالات الشائعة بمنطقة صعيد مصر بوجه عام .

صوت الراء :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت لثوي ، مكرر[1]، متوسط بين الشدة والرخاوة مجهورة	في الأول : – روك [2] شوية يا شباب يا حر رمل الجبل حامي وهوجه مر .	نموذج من العدودة التي تقال في رثاء الشاب صغير السن . والجبل هنا كناية عن مكان دفن الموتي في تلك المنطقة .
	في الوسط : – الكسر كله كاعد يحرشها .	تقصد بالكسر هنا العمال الذين قومون بكسر القصب وجمعه وشحنه تمهيدا لنقله إلى مصانع تصنيع السكر

[1] - الصوت المكرر(Rolled): صوت يتردد طرف اللسان فى اثناء النطق به ويضرب فى اللثة ضربات لينه مرتين أو ثلاثة. الأصوات اللغوية: د/ إبراهيم أنيس, ص٥٧.

[2] - رَوِكً: فعل أمر من (روق) ورد فى اللسان مادة(روق) ص١٧٨٠ الجزء الثالث ابن الأعرابى: الروق الشديد, والروق الصافى من الماء وغيره, والروق العمر. يقال: أكل روقه والروق نفس النزع, والروق المعجب. والريق الفرس الشريف, والروق: الحب الخالص. والروق: الإعجاب. وراقنى الشئ يروقنى روقاً وروقانا: أعجبنى, فهو رائق. والروقة: الجميل جدا من الناس, والروق: الغلمان الملاح, الواحد رائق.

	المتطرفة : - خللي الغور[1] بطلع والكتمة دي .	في صعيد مصر . كاعد:الأصل قاعد صيغة اسم فاعل من الفعل الثلاثي المساعد في اللهجة وهو الفعل (قعد)

صوت الزاى:

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت أسناني ، لثوي ، رخو ، مجهور	في الأول : - ورد زغار وأبيض أبيض أبيض . في الوسط : - رمته لحماره في الحزابة .	زغار : الأصل صغار ، الغين مجهورة أما الصاد فهي مهموسة فتأثرت الصاد بالغين فقلبت الصاد زايا فأصبحت زغار بدلا من صغار . أبيض أبيض : تكرار الالفاظ من أساليب التوكيد في لهجة القبلي قامولا . الحزاية : من حز الأرض وهو الموضع

[1] - الغور:يقصدون به الحر الشديد.

	المتطرفة : -حلكنا من الغور بنز مياه .	الذي تكثر فيه الحجارة وتحز كأنها السكاكين . والمثال هنا يعد نموذج للجملة الفعلية المبدوءة بفعل في لهجة القبلي قامولا والتي سيرد تفصيلها في فصل الدراسة النحوية بنز : من النز وهو ما يتحلب من الأرض من الماء . وقد استعار أهالي القبلي قامولا المعني هنا لتتابع نزول العرق من جسم الانسان .

صوت السين :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت أسناني ، لثوي ، رخو ، مهموس	في الأول : - كان بيشتغل سلايتي .	سلايتي : من يسل الشئ من الشئ وقد أخذت معنى مستهجنا في اللهجة بيشتغل : الباء + يشتغل ، والباء من الأدوات التي تسبق الفعل في لهجة القبلي

		قامولا .
	في الوسط : – ناسنا كلهم ادسوا .	ادسوا من دس الشئ أي أخفاه أي أنهم تخفوا وقت الحاجة إليهم .
	متطرفة : – شيلوا السريس من عندك .	من نماذج الجملة المبدوءة بفعل في لهجة القبلي قامولا (أي التي يتقدم فيها المسند علي المسند إليه) مخالفة في ذلك الشائع عن اللهجات العربية المعاصرة والتي تبدأ الجملة فيها بالمسند إليه ([1]) .

الإبدالات الصوتية لصوت السين:

(أ) الإبدالات بين السين والصاد[2]		الاستعمال اللهجي
مغس	مغص	– كعد بشكي من المغص . (كعد : من الأفعال المساعدة في

[1] - سيرد تفصيل ذلك فى فصل الدراسة النحوية عند دراسة نظام الجملة المثبتة في لهجة القبلي قامولا .

[2] - انظر فى الطالع السعيد قلب السين صادا فى لغة أهل أسوان. والسيرافى على سيبويه ج٥, ص٥٧١ قلب السين صادا وقاعدته, المزهر ج١ ص٢٢٦ قول العامة: صور فى سور.

مسطبة وسخين	مصطبة وصخين	لهجة القبلي قامولا وأصله قعد) . – كاعدين على المصطبة يحكوا يتونسوا . – دولا عالم وصخين .
(ب) الإبدالات بين السين والزاي[١]		الاستعمال اللهجي
سبانخ الماس سقيته	زبانخ الماظ [٢] زكيته	– طابخين زبانخ وملوخية . – يعني جبنالك الالماظ . – زكوني الحلبة لما كبروا واتجوزا .
(ج) الابدالات بين السين والشين[٣]		الاستعمال اللهجي
شمس	شمش	– الشمش حامية علينا .

عزا اللغويون إلى بني تميم قلب السين صادا في طائفة من الألفاظ عند أربعة أحرف هي (الطاء ، القاف ، الغين ، والخاء إذا كان بعد السين[٤]) .

وفي تهذيب النووي ، قال الخليل : كل صاد تجئ قبل القاف, وكل سين تجئ قبل القاف ، فللعرب فيها لغتان : منهم من يجعلها سينا ومنهم من يجعلها صادا[٥].

---

[١] - المزهر ج١ ص٢٢٨: أوائل كلمات جاءت بالسين والزاى, وأمالى القالى الجزء الثانى ص١٨٧ ما يقال بالسين والزاى. وشرح ابن هشام على بانت سعاد: كلمات تقرأ بالسين والشين فى أبيات ص٦٨,٧٠.

[٢] - الماظ: قلبت السين زايا ثم فخمت فأصبحت ظاءاً.

[٣] - أمالى القالى:ج١, ص١٢٦ ما تتعاقب فيه السين والشين.

[٤] - اللسان: ٤٤٠/٨.

[٥] - معجم تيمور الكبير: ص٦١.

أما الذي سوغ قلب السين صادا إذا وقعت هذه الحروف أو بعدها فهو أن هذه الحروف مجهورة مستعلية والسين مهموسة فكرة الخروج منها إلى المستعلي, لأن ذلك مما يثقل على اللسان فأبدلوا السين صادا أي أن السبب في ذلك هو ميلهم إلى التماثل بين الأصوات وهذا ما اشار اليه ابن يعيش في أن قلب السين صادا إنما كان ليتجانس الصوت[١].

كما أن ظاهرة تفخيم الأصوات واضحة في الأمثلة السابقة عن الناطقين بلهجة القبلي قامولا .

صوت الشين :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت غاري ، رخو ، مهموس	في الأول : - دي بت شلواطة [٢] . في الوسط : - لحمارة مربوطة خشم[١] الباب .	دي : أصلها هذي ، حذفت هاء التنبيه ، وقلبت الذال دالا . وهذا التعبير (شلواطة) مستهجن بلهجة القبلي قامولا .

[١] - شرح المفصل: ابن يعيش, ١٣٩١/١٠.
[٢] - شلواطة: شلط تستعمل فى اللهجة بمعنى الخطف السريع. وفى اللسان مادة (شلط) الجزء الثالث ص٢٣١٥, الشلط: السكين بلغة أهل الحوف, قال الأزهرى: لا أعرفه وما أراه عربيا والله أعلم.

	المتطرفة : - كلنا المعاش والكل والكلالي .	الكل والكلالي : من ألفاظ التوكيد في لهجة القبلي قامولا كلنا : الأصل لكلنا ، حذفت الهمزة من أول الفعل على عادتهم في التخلص منها حذفا وإبدالا وتسهيلا .

الإبدالات الصوتية لصوت الشين :

ويستبدلون بالشين كما في كلمة " شجرة " يقولون " سجرة " ولم نجد غير هذا اللفظ الذي يجمعون فيه بين نطق الصوتين معا فيقولون :

شجرة و سجرة

صوت الصاد :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت أسناني ، لثوي ، رخو ، مهموس ، مطبق	في الأول : - صرته في جلابيتها وكشحت .	من نماذج العدودة التي تقال في رثاء الرجل

[1] - خشم الباب: أى أمام الباب. وخشم من المشترك اللفظى فى لهجة القبلى قامولا إذ يطلقونه أيضاً على"الأنف".

	– بكرة مع الجمال فاتها الصيف[1] حرمه بلا رجال عملت كيف . في الوسط : – يعملوا عكد[2] توم للمحصب . المتطرفة : – تخزنوا البوص عشان البهايم .	كبير الشأن فى قومه . المقصود بالبوص عيدان الذرة الشامي بعد تجفيفها ويستعملونه كغذاء للبهائم

الإبدالات الصوتية لصوت الصاد :

(أ) الإبدالات بين الصاد والزاي		الاستعمال اللهجي
صغير	زغير	– الوردة زغير وابيض ابيض .
صغار	زغار	
صغير	زغيطر [3]	
لصق	لزك	الخلج لزك في ضهورنا .

[1] - الصيف: فى اللسان مادة(صيف) ج٤, ص٢٥٣٧, ابن سيده وغيره: والصيف المطر الذى يجيئ فى الصيف, والنبات الذى يجيئ فيه. والكلأ الذى ينبت فى الصيف صيفى. وتحمل العدودة تشبيها رائعا للمرأة التى فقدت زوجها وهى فى ريعان شبابها.

[2] - عكد توم: أصلها عقد ثوم أبدلوا القاف كافا فارسية, وأبدلوا الثاء تاءا, وعمل عقد ثوم للأطفال عند اصابتهم بمرض الحصبة من العادات الإجتماعية الموروثة فى القبلى قامولا.

[3] - زغيطر : الأصل يغرا فكوا التضعيف وابدلوا الياء الثانية طاءا طلبا للمخالفة .

(ب)الإبدالات بين الصاد والسين		الاستعمال اللهجي
صه	هس[1]	– هس يا ورد ولا تكول عيب .

وصوتي السين والصاد متشابهان في كل شئ سوى أن الصاد أحد أصوات الاطباق[2] .

صوت الضاد :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
جانبي, احتكاكي, مجهور ، مطبق[3]	في الأول : – ضميري صافي من تلاكي . في الوسط : الكمرة مضوبة . المتطرفة : – الانض تضوي تضوي	صوت أضراسي الجملة دلالة علي صفاء النية وحسن الظن . تكرار الفعل هنا للتأكيد .

الإبدالات الصوتية لصوت الضاد :

ويستبدلون به الدال أحيانا – أي ترقيقها – في بعض الكلمات فيقولون :

الابدال الصوتي بين الضاد والدال [1]	الاستعمال اللهجي

[1] - حدث الابدال بعد القلب المكاني لأصوات الكلمة .
[2] - الأصوات اللغوية: د/ إبراهيم أنيس, ص٦٧.
[3] - وهى بهذا الوصف تكون لهجة القبلى قامولا قد احتفظت بمعظم خصائص الضاد الفصحى. انظر فى علم الأصوات اللغوية: د/ البدراوى زهران, ص٢٢٣.

ضر	در	– بنية ما منها در .
ضرس	درس	– خلعت درسي في الكرنة [٢] .
ضحك	دحك	– كلامه كله ممسخر دحك دحك .

وتقلب زايا مفخمة في لفظة واحدة هي قولهم :

زابط بدلا من ضابط

ونرجع أنهم قلبوا الضاد طاءا ثم أبدلوا الظاء زايا مفخمة كما رأينا في الابدال الصوتي السابق بين الظاء والزاي والمفخمة .

صوت الطاء :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت أسناني ، لثوي ، شديد ، مجهور ([٣]) ، مطبق	في الاول : – اتسلفنا طورية بيت حمدان . في الوسط : – كطاوي الدجيج	الدجيج جلت : الاصل

[١] - انظر همع الهوامع ، ج٢ ، اوائل ص ٢٣٠ .
[٢] - الكرنة : الأصل القرنة وهي القرية السياحية العالمية المشهورة بوادي الملوك والملكات .
[٣] - والطاء في لهجة القبلي قامولا لا تتفق مع الفصحي في صفة الجهر .... وجهر الطاء في العربية ما زال موضع خلاف بين علمائها ويثير كثيرا من القضايا .
انظر تفصيل الخلاف في علم الاصوات اللغوية ، د/ البدراوي زهران ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ و ص ٢٨٢، ٢٨٣ .

	جلت . المتطرفة : - شمط الهنيات ومشي .	الدقيق قلت (ابدلوا القاف جيما قاهرية) شمط: هو الخطف السريع

<u>الإبدالات الصوتية لصوت الطاء</u> :

ويبدلون بينه وبين التاء احيانا وهي النظير غير المطبق لصوت الطاء [١] فيقولون:

الابدال الصوتي بين الطاء والتاء		الاستعمال اللهجي
زغيطر	زغيتر	- الورد زغيتر .
طوفي	توفي	- أدي العويلات توفي .

والطاء والتاء من الحروف النطعية وكلها من حيز واحد وهذا ما سوغ الإبدال فيما بينها .

وفي الطالع السعيد أواخر ص ١٠ أن أهل أسوان يجعلون الطاء تاءا ، مما يؤكد لنا أن هذه الظاهرة ليست خاصة بلهجة القبلي قامولا بل هناك ما يماثلها من اللهجات الأخري .

---

[١] - هذا عند العلماء المحدثين أما عند سيبويه وعلماء العربية القدماء غير هذا فالمعاصرون يقابلون التاء : بالطاء والدال : بالضاد ، اما القدامي فيقابلون الدال : بالطاء . انظر تفصيل الخلاف وتحليله في الأصوات اللغوية ، د/ البدراوي زهران ، الفصل الخامس : جهر الصوت وهمسه بين القدماء والمحدثين ص ٢٦٥ – ٢٩٩ .

صوت العين :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت حلقي ، رخو ، مجهور ، متوسط بين الشدة والرخاوة .	في الأول : - المحصب بعملواله عكد توم . في الوسط : - الماعون (١) فاضي المتطرفة . - الجاطوع وينه ؟	

الإبدالات الصوتية لصوت العين :

يسبدلون بالعين الهمزة كما في قولهم

الابدال بين العين والهمزة		الاستعمال اللهجي
عهد الله	أهد الله	أهد الله ما رايحه
متعهد	متأهد	متأهد لي يجيب لي الفلوسات

وليس منه قولهم : لسا أي للساعة وإنما هو اختصار للكلمة ... وقد يقولون أحيانا " لسع " .

---

١ - الماعون : اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس والقصعة ونحو ذلك مما جرت العادة بإعارته ، وفي التنزيل العزيز " الذين هم يراءون ويمنعون الماعون " . وقد اقتصر استخدامهم للكلمة علي معني " القدر " .

صوت الغين :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت حلقي ، رخو مجهور .	في الأول : - ابو عين غليضة . في الوسط : - زغيبة[١] بنت عمي ولدت . متطرفة : - اتمرغ في الطين .	دلالة علي الجرأة مع وقاحة ظاهرة بغير حق .

صوت الفاء :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت شفوي أسناني[٢] رخو ، مهموس	في الأول : - يا أدي البليد ايش كان لنا فيها لما نزلونا في فساكيها[٣] في الوسط :	نموذج من العدودة التي تقال في رثاء من مات غريبا عن وطنه . نموذج من العدودة التي تقال في رثاء الأم .

[١] - زغيبة: تصغير زغب وتأنيثه وهو من أسماء الأعلام المشهورة فى القبلى قامولا.
[٢] - الشفوى الأسنانى: (Lalio-dental) ما تم إصداره نتيجة إتصال الشفه السفلى بالأسنان العليا لتضييق مجرى الهواء.
[٣] - الفساكى: الأصل فساقى جمع"فسقية" وهى حوض من الرخام ونحوه تمج فيه نافورة ويكون فى القصور والميادين, المعجم ص٧١٤. ولكنها أطلقت فى القبلى قامولا على الموضع الذى به عدد من القبور لموتى من عائلة واحدة.

	– أنا حلفوني حبيتي إلا أمي شفوكة علي وعايله همي المتطرفة : – ده واد لافف ودايرر .	

صوت الكاف :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت شديد ، مهموس ، يخرج من " أقصي الحلق مع أدني الفم " [1]	في الأول : – الكرس [2] بينفع البهايم . في الوسط : – الساكية فيها كدوس وبكرة . في المتطرفة : – البواهيك والحطبة واحد	البهايم : الأصل بالبهائم ، قلبت الهمزة ياءا . الساكية ، كدوس : الأصل الساقية ، قدوس (أبدلت القاف كاف فارسية) . الحطبة : بتوالي ضمتين علي عادتهم أحيانا في بعض الألفاظ .

[1] - وهو فى هذا الوصف (من أقصى الحلق مع أدنى الفم) يتصف مع وصف القدماء للكاف كما ورد فى الكتاب لسيبويه ومفصل الزمخشرى نقلا عن علم الأصوات اللغوية: د/ البدراوى زهران, ص٢٠٨ هامش(١).

[2] - الكرس : هو عبارة عن صبخ البهائم .

الإبدالات الصوتية لصوت الكاف :

الابدال بين الكاف والتاء ([1])		الاستعمال اللهجي
اسكت	استت	استت يا ورد
الابدال بين الكاف والصاد		الاستعمال اللهجي
كامل	صامل	رغيف صامل ما يكمل
الابدال بين الكاف والجيم المعطشة		الاستعمال اللهجي
حكيوه نحكيك	حجيوه نحجيك	 حجاك الله

ويستبدلون بالكاف كما يتضح من الجدول السابق الصاد والتاء والجيم المعطشة .

صوت اللام :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت جانبي من الضاحك والناب[2] ،	في الأول : - لحيته طويلة .	

[1] - انظر فيما يوافق ذلك في نهاية الأرب ، للنويري ج٣ ص ٣٩٤ .

[2] - ويتفق وصف اللام هنا مع ما ورد عن وصف اللام العربية الفصيحة عند د/ البدراوى زهران فى كتابه: فى علم الأصوات اللغوية, ص٢٢٧ اعتمادا على ما ورد فى كتب النحو والقراءات.

متوسط بين الشدة والرخاوة[1] مجهور	في الوسط : - شلطه بالشلواطة . المتطرفة : - لا عدل ولا مدل	لا عدل ولا مدل : من الاتباع في اللهجة ، ومن تكرار لا النافية للجنس .

الإبدالات الصوتية لصوت اللام :

ويستبدلون باللام " راءا " ويقلبونها أحيانا " نونا " .

(أ) الابدال بين اللام والراء		الاستعمال اللهجي
ولد	ورد	ورد عبيد راخر راح وياهم
الآخر	راخر	

وبالرجوع إلى كتب اللغة وجد أنه ثمة نص واحد جنح فيه التميميون إلى صوت الراء فقد قالوا : فرق الصبح ، وجنح غيرهم إلى صوت اللام فقالوا : فلق الصبح[2]

(ب) الابدال بين اللام والنون		الاستعمال اللهجي
اسماعيل	سماعين	- هات حلاوة من عند دكان سماعين .
ورل	ورن	

[1] - أى متسعة أو بعبارة المحدثين مانعة (Liquiq) انظر ص٢٢٧ من كتاب الأصوات اللغوية: د/ البدراوى زهران.

[2] - كتاب الفصيح لثعلب: تحقيق ودراسة د/ عاطف مدكور, ص٩٦, ولهجة تميم: د/ غالب فاضل المطلبى.

دائر الدائر	دايرن داير	(حذفت الهمزة من اول اسماعيل وقلبت نونا) – الورن كد كديتي في الترعة . – البنانير في الجامع دايرن داير .

صوت الميم :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت شفوي أنفي متوسط بين الشدة والرخاوة مجهور .	في الأول : – دكه مدهنن[1] ولسانه مطاوعة . في الوسط : – ما اخدوا مرامهم[2]. المتطرفة : – بعد ما بيسافر بنتلطم.	مدهنن : هو استعمال مجازي للدلالة علي النفاق والرياء . بيسافر : الباء + االفعل يسافر بنتلطم : الباء + تتلطم . الباء من الأدوات التي تسبق الفعل في لهجة

[1] - مدهنن: ورد فى اللسان مادة(دهن) ص١٤٤٦ ج٢, الدهن: معروف. دهن رأسه وغيره يدهنه دهنا: بله, والمداهنة والإدهان: المصانعة واللين, وقيل: المداهنة إظهار خلاف ما يضمر . والإدهان: الغش. ودهن الرجل إذا نافق. الجوهرى: والمداهنة والإدهان كالمصانعة. وفى التنزيل العزيز(ودوا لو تدهن فيدهنون). وقال زهير:
وفى الحلم إدهان وفى العفو دربة وفلى الصدق منجاة من الشر فاصدق

[2] - مراهم: أى مرادهم ومبتغاهم.

		القبلي قامولا[1].

الإبدالات الصوتية للميم :

ويستبدلون به في لهجة القبلي قامولا النون وهو يعد إبدال قديم في اللغة العربية ومنتشر في كتب اللغة[2].

وهذا الإبدال منتشر في نواحي كثيرة من جمهورية مصر العربية مثل : القاهرة ومناطق كثيرة من الريف المصري ... إلا أننا لا نلحظ هذا الإبدال عند أهل الاسكندرية إن لم يكن معدوما بينهم .

الابدال بين الميم والنون		الاستعمال اللهجي
فاطمة	فاطنة	– فاطنة بنت عبد الشافي حتتجوز .
مطرة	نطرة	– النطرة عندينا هدمت لبيوت .
مجوس	نجوس	(نجوس ، اولشلين) من الألفاظ الشائعة علي ألسنة المسيحيين من أهالي القبلي قامولا دون المسلمين .
أورشليم	اولشلين	– نصيبة علينا وعليهم لخسارة .
مصيبة	نصيبة	

[1] - سيرد تفصيل ذلك فى مبحث الأدوات التى تسبق الفعل فى لهجة القبلى قامولا فى فصل الدراسة النحوية.
[2] - أنظر سر الصناعة: ص٣١١, أمالى القالى,ج٢, ص٩١.

صوت النون[1] :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت لثوي أنفي ، متوسط بين الشدة والرخاوة مجهور	في الأول : - عمال ياكل في النارخ . في الوسط : - نولع الصنط وندفي . المتطرفة : - عنديه خمس فدن .	

الإبدالات الصوتية لصوت النون :

[1] - النون أكثر الأصوات تأثرا بما يجاورها من الأصوات وهى عندما تسكن يتحقق اتصالها بما بعدها اتصالا مباشرا ومن هنا يظهر تأثرها بغيرها ويبدو اختلاف المخرج أوضح ما تكون فى النون الساكنة بعد حرف المضارعة حيث يختلف العضو الناطق بها فمثلا: ينبغى: بالشفتين, ينظر: باخراج اللسان بين الأسنان , ينفع: الشفة السفلى والأسنان العليا, ينتفع: الأسنان العليا واللثه, ينشأ: غنة خيشوم, ينجح: الغار الأعلى, ينكر: الحنك اللين, ينقل: اللهاة, ينأى: اللثة.
انظر تفصيل ذلك فى علم الأصوات اللغوية: د/ البدراوى زهران, ص٢٥٢-٢٥٤.

ويستبدل أهالي القبلي قامولا بالنون الميم فيقولون :

الابدال بين النون والميم		الاستعمال اللهجي
قنبرتي	كمبرتي	كمبرتي عند الحزاية .
سنبلة	سمبلة	

ويستبدلون به اللام في لفظة واحدة وهي قولهم :

علوان بدلا من عنوان

والنون صوت شديد الحساسية يتأثر بمجاوره ، وينتقل غالبا بمخرجه إلى مخرج الصوت التالي له في حالات معروفة لدى علماء التجويد وتتلخص في أربعة أحكام ومن المعروف أن القرابة بين اللام والميم والنون تسوغ الابدال بينها[١].

ونجد في كثير من الحالات أن هذا الإبدال ليس إشارة إلى فوارق لهجية لأنه قد يلحظ في لغة او لهجة واحدة[٢].

صوت الهاء :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت حنجري ، رخو	في الأول : – هوله وهواله . في الوسط :	من الاتباع في اللهجة .

[١] - التاج: ١١٦/٩ أول النون.

[٢] - د/ غالب المطلبى: لهجة بنى تميم, ص١١٢ نقلا عن مقالة أنوليتمان فى مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة,ج٢, ديسمبر ١٩٤٨م, ص١٢.

	– هي تحب تهرج . المتطرفة : – نحمله علي الكريوتيه	من معاملة المفرد في اللهجة معاملة الجمع .

صوت الواو :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت شبيه بأصوات اللين[1].	في الأول : – واه يا خيتى. في الوسط : – مش حنخلوه حس ملولو حنخلوه واقف. المتطرفة : – نولو عليه دايماً.	أسلوب تعجب واستنكار. ملولو: أى منغم. حنخلوه: الحاء+ نخلوه من الأدوات التى تدخل على الفعل فى اللهجة وهى إختصار فعل

[1] - صوت شبيه بأصوات اللين: لأن له شبه نطقى بالحركات إذا أن موضع اللسان معها أقرب شبها بموضعه مع صوت اللين(الضمة, كما أن لها شبها وظيفيا بالأصوات الصامتة ولهذا يطلق عليها العلماء فى هذه الحالة مصطلح" Sami Vowels" وليس هناك ما يمنع من تسميتها انصاف صوامت ولكن المصطلح الأول أولى لشهرته فى الدراسات اللغوية . وما قيل فى الواو ينطبق أيضا على صوت الياء وشبهه مع صوت اللين(الكسرة).
انظر علم اللغة العام: القسم الثانى الأصوات, د/ كمال بشر, ص٨٣ وكذلك أصوات اللغة: د/ عبدالرحمن أيوب وخلافه مع د/ إبراهيم أنيس فى هذا الشأن فى هامش ص٢١١-٢١٢.

		(راح). نولو عليه: أى دائمى السؤال والإطمئنان عليه.

صوت الياء :

الوصف	استخدام اللهجة	الاختلافات
صوت غاري ، شبيه بأصوات اللين ، مجهور	في الأول : - الحلف يكبوه[١] . في الوسط : - عزميني[٢] يا حجة لحد المخاضة[٣] وعاودي يا خالة لكبت لي رفاكة المتطرفة : - جريب واطي لميته	من أغاني الحجيج في لهجة القبلي قامولا .

[١] - يكبوه: الأصل يقبوه أبدلوا القاف كافا فارسية.

[٢] - عزميني: أى سيرى معى وهى فصيحة ورد فى اللسان مادة(عزم) ص٢٩٣٢ ج٤, واعتزم الرجل الطريق يعتزمه: مضى به ولم ينثن والاعتزام: لزوم القصد فى الحضور والمشى.

[٣] - المخاضة: ما خوض فيه فهى فصيحة ورد فى اللسان مادة(خوض) ص١٢٨٩ ج٢ أن خوض: خاض الماء يخوضه خوضاً والخوض: المشى فى الماء, والموضع مخاضة وهى ما جاز الناس فيها مشاة وركبانا.

	عليه .	

الأصوات التي تخلصت منها اللهجة:

وهذه الأصوات أربعة هي : الثاء ، الذال ، الظاء ، والقاف[١].

(أ) ولقد استبدلت لهجة القبلي قامولا بالثاء " التاء والسين " :

الابدال بين الثاء والتاء		الاستعمال اللهجي
ثأر	تار	– التيران مبوظة البلد
ثلاث	تلات	– رزح له تليت[٢] بنات .
يحرث	يحرت	– يحرت الزرعة وبعدين ياكل .
ثوم	توم	– حطوا له عكد توم .
ثقيل	تكيل	– المرة تكيلة .
حديث	حديت	– حديت العلوفة[٣] ما يلد عليه .
كثير	كتير	– الخير كتير والحمد لله[٤] .

الابدال يبن الثاء والسين		الاستعمال اللهجي
وارث	وارس	– وارس من أبوه كتير .

[١] - ولا تنفرد لهجة القبلى قامولا بخلوها من هذه الأصوات بل تتفق مع كثير من لهجاتنا العربية المعاصرة فى هذا الشأن. انظر ما يوافق ذلك فى علم اللغة: د/ على عبدالواحد وافى, ص٢١٦, مناهج البحث فى اللغة: د/ تمام حسين.

[٢] - تِليت: الأصل ثلاث أبدلت الثاء تاءا وحدثت امالة للفتحة الطويلة إلى كسرة.

[٣] - علوفة: أى الحديث الضائع التافه الذى لا فائدة فيه وهى ورد فصيحة ورد فى اللسان مادة(علف) ص٣٠٧١ ج٤ العلوف: الجافى من الرجال والنساء وقيل: هو الذى فيه غرة وتضييع, قال الأعشى: النشر والبديهة والعلات لا جهمة ولا علوف.

[٤] - الحمدِ لله: بكسر الدال واللام من الإتباع فى اللهجة وهى قراءة صحيحة.

ثواب	سواب	– سواينا عند ربنا .

(ب) واستبدلوا بالذال " الدال والزاي " لنراهم ينطقون :

الابدال بين الذال والدال		الاستعمال اللهجي
ذا	ده	– ده ورد حتمه .
ذهب	دهب	– الدهب عليها يرهج فوك تحت .
ذئاب	ديابه	– نخاف لديابه تطلع علينا .
ذكر	دكر	– الورد دكر ابوه .
كذب	كدب	– أهد الله أكدب من دي البت ما شفت

الابدال بين الذال والزاي		الاستعمال اللهجي
ذات	زات	– هوتي جه بزات نفسه .
الاستاذ	الاستاز	– الاستاز ضربه لما هراه .
فذفذ	فز [1]	– فز كوم روح شوف اخوك .

وتتفق في ذلك أيضا مع كثير من لهجاتنا المعاصرة والظاهر أن هذا الإبدال وخاصة من الذال إلى الدال إبدالا قديما في العامية, وقد وردت ألفاظ في اللغة بالدال والذل[2] وفي المصباح : البرذعة ، بالذال والدال ، وأمالي

[1] - انظر معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العامية إذ أنه يرى أن فز بمعنى قام بسرعة هى من فذ فذ ص٥٦. وورد فى اللسان مادة (فدى) ص٣٣٦٧ ج٥ فى معنى فذ فذ, الأزهرى: نفذف إذا تبخر وفذ فذ إذا تقاصر ليختل وهو يثب, وفى موضع آخر إذا تقاصى ليثب خاتلا.

[2] - راجع فصيح ثعلب: تحقيق ودراسة د/ عاطف مدكور, ففيه ألفاظ بالذال قالوها بالدال وعكسه. درة الغواص: للحريرى, ص٢٠: ألفاظ جاءت بالدال والذال.

القالي جـ ٢ ص ٩٣ أسفل الصفحة : لغة ربيعة عذوفة وسائر العرب بالدال المهملة .

وورد قوله تعالي في سورة يوسف (وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) وفي (دكر) من القاموس : الذكر بالكسر ، الذكر ، لغة لربيعة[1]، وفي تثقيف اللسان للصقلي ، وإذا أرادوا المبالغة في الحسن قالوا بها الدلفاء ، والصواب الذلفاء بالذال المعجمة ، قال الشاعر :

إنما الذلفاء ياقوتة اخرجت من كيس دهقان

وفي القاموس : القنفد ، القنفذ أي باللغتين .

ولكن يجب التنويه علي أنه ليس كل ذال تقلب دالا ودليلنا في ذلك ما ورد في سهم الألحاظ في وهم الألفاظ لابن الحنبلي أواخر صـ١٣ إن إهمال ذال الذباب خطأ جزما .

وفي المحتسب جـ ١ صـ ٣٤٩ قد تكون الذال بدل الدال ، أي يعكس العامة وفي ص ٤١٦ : قراءة (بدم كدب) وذكر أن المراد غير الكذب .

(ج) ويستبدلون بالظاء " الضاد والزاي المفخمة " في لهجة القبلي قامولا فيقولون :

الابدال بين الظاء والضاد	الاستعمال اللهجي

[1] - معجم تيمور الكبير : ص٥٢.

ظهر عظم نظرت حنظل غليظ	ضهر عضم نضرت حنضل غليض	– ان جا صبح ان جا ضهر ما تلقاه . – البت عضم عضم . – نضرت في عيونها عرفتها زعلانة . – شربت الحنضل منهم . – عينه غليضة .
الابدال بين الظاء والزاي والمفخمة		الاستعمال اللهجي
مبظوظ ظابط	مبزوز زابط	– عينه مبزوزه . – زابط النقطة جه اخدهم .

وفي سر الفصاحة لابن سنان ص ٥٦ : ما اختصت به لغة العرب من الحروف وفي هذا الفصل أن الأعراب زمن المؤلف لا يفرقون بين الضاد والظاء ، كما نجد في مادة (ضوء) في المصباح : إن قلب الظاء ضادا ، لغة .

ومن طرائف ما يروي في إبدال الظاء ضادا عن الجاحظ قوله :

اتيت منزل صديق لي فطرقت الباب فخرجت إلى جارية سندية ، فقلت : قولي لسيدك الجاحظ بالباب فقالت : أقول الجاحد بالباب ؟ علي لغتها . فقلت : لا قولي : الحدقي فقالت : أقول الحلقي فقلت : لا تقولي شيئا ورجعت[١] .

[١] - جمال الدين بن نباته: سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون, تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم, ص٢٥٠.

ووفقا لنظرية السهولة في النطق وأثرها في تطور الأصوات ترجع تطور الثاء والذال إلى التاء والدال إلى أن الأيسر أن تنتقل الأصوات من الرخاوة إلى الشدة كما حدث للذال والثاء والظاء إذ أصبحت في لهجاتنا الحديثة – في الغالب – دالا وتاءا وضادا[1] كما اتضح من دراستنا للهجة القبلي قامولا مثلا ... ومن خلال الدراسات السابقة للهجات العربية الحديثة .

(د) الصوت الرابع والأخير الذي تخلصت منه لهجة القبلي قامولا هو القاف فتستبدل به " الجيم القاهرية والكاف الفارسية " فنراهم يقولون :

الابدال بين القاف والجيم القاهرية		الاستعمال اللهجي
خلق	خلج	– بس يعافر مع خلج الله .
رائق	رايج	– باله رايج ومرتاح .
قلم	جلم	– شكعه[2] بالجلم .
ناقة	ناجة	– مدج البهايم فلت .
مدق	مدج	
الابدال بين القاف والكاف الفارسية		الاستعمال اللهجي
القلب	الكلب	– كلينا عليه .
قب	كب	– كب لفوك .
بقرة	بكرة	– بكره بيت عبيد عشار .
قط	كط	– بت كط دخلت المدرسة .

[1] - الأصوات اللغوية: د/ إبراهيم أنيس.

[2] - شكع: تدل فى اللهجة على الحركة السريعة المصحوبة بالغضب, وهى فصيحة ورد فى اللسان مادة(شكع) ص٢٣٠٨, شكع يشكع شكعاً فهو شاكع: كثر أنينه وضجره ويقال لكل متأذ من شئ: شكع وشاكع وبات شكعاً.

قبة	كبة	– كبتك يا عزب من البعد بانت .

وهذه القاف المبدلة كافا فارسية منتشرة انتشارا واسعا في صعيد مصر وكذلك في لهجة القبلي قامولا وفي بعض محافظات الوجه البحري تقلب هذه القاف همزة[١] الألفاظ السابقة ينطقونها :

بأرة ، أط ، أب

ومن أغرب ما سمعناه من بعض أهل الصعيد أنه قال : فلان ركب في الوابور في درأة تانية ، يريد : درجة ثانية في القطار ، وكأنه أراد محاكاة ألفاظ أهل المدن فظن كل جيم قافا ، فقلبها همزة كما يقولون[٢].

وقد وجدت ظاهرة قلب القاف كافا معزوة إلى تميم ومن الأمثلة التميمية التي وصلت إلينا قولهم : وما أري أن بكع بمعني بقع أي ذهب[٣].

وتكه : وهي الابل التي ذهبت أصواتها من الضعف في نقه[٤] وقال الشاعر (من البسيط) :

ولا اكول لكدر الكوم كد نضجت ولا اكول لباب الدار مكفول[٥]

---

١ - أ.د/ البدراوى زهران: ظواهر قرآنية, الفصل السادس بين العامية والفصحى.
٢ - معجم تيمور الكبير: أحمد تيمور, تحقيق د/ حسين نصار, ص٧٨.
٣ - التاج: ٣٨١/٥ (بكع).
٤ - اللسان: ج٦, ص٤٥٤٤ مادة(نكه) والنكه من الإبل : التى ذهبت أصواتها من الضعف وهى لغة تميم فى النقه, وأنشد ابن برى لرؤبه: بعد إهتضام الراغيات النكه.
٥ - الجمهرة:٥/١ نقلا عن مصادر عربية وقراءات لمراجع تراثية, د/ البدراوى زهران, دار المعارف.

وأكبر الظن كما يري د/ غالب فاضل المطلبي في هذه الأمثلة أنها إنما نقلت بالكاف لعدم وجود رمز خاص بالقاف التميمية وهي صوت بين الكاف والقاف[١].

وفي ختام دراستي للإبدالات الصوتية علي التنويه بأن هذه الظاهرة أي قلب الصوت إلى صوت آخر قريب منه في المخرج ظاهرة معروفة في اللغات .

ويري الدكتور / محمود فهمي حجازي أن(التطور اللغوي أساسه الاستخدام الفردي للغة ، فإذا كان هذا المستخدم ذا مكانة اجتماعية أو وظيفية أو ثقافية مرموقة وقلده المقربون منه أو من أادوا التقرب منه ثم اتسعت دائرة المقلدين شيئا فشيئا أصبح هذا التجديد اللغوي نمطا لغويا سائدا وعرفا ملزما وأصبحت الصورة الناجمة هي اللغة المتعارفة عليها وانقرضت الصورة الأولي ، لقد تطور نطق الراء الفرنسية إلى نطقها الباريسي المعروف الذي يجعلها قريبة من الغين العربية عند أحد رجال البلاط الملكي الفرنسي فقلده سائر رجال البلاط ثم الارستقراطية ، فأنتشر هذا النطق في دوائر أخرى بعامل تقليد الطبقة المتميزة اجتماعيا إلى أن أصبح هذا التجديد نمطا لغويا سائدا[٢] .

الظواهر الصوتية المتمثلة في لهجة القبلي قامولا

[١] - انظر تفصيل ذلك فى كتابه لهجة تميم وأثرها فى العربية الموحدة , ص١٠٣-١٠٥.
[٢] - اللغة العربية عبر القرون: د/ محمود فهمى حجازى, ص١٠.

والقوانين الصوتية تعبر عن علاقة بين حالتين متتابعتين للغة واحدة في وسط اجتماعي معين[١], وقد لاحظ العلماء [٢] أن التطور الصوتي يتصف بعدة خصائص :

١. أنه تلقائي غير متعمد .
٢. غير فردي وإنما ظاهرة اجتماعية .
٣. أنه يسير ببطء وتدرج .
٤. محدود بمكان معين أي بيئة معينة .
٥. محدود بزمان معين .
٦. أنه مطرد .

أي أنه إذا حدث لأي تغير صوتي أن صار فعالا في منطقة معينة وزمن معين فإنه يتوقع أن يكون " تأثيره عاما الا اذا تدخلت عوامل أخرى أجنبية ..... مثل التأثيرات التعليمية أو الاقتراض الأجنبي أو اللهجي او القياس " [٣]

وتنقسم التغيرات الصوتية عموما إلى قسمين :

---

[١] - اللغة: لفندريس, ص٧١, واللغة بين المعيارية والوصفية: ص٩٥.
[٢] - راجع علم اللغة : لعلى عبد الواحد وافى, ص٥٣, أسس علم اللغة : ماريوباى, ص١٤٠, اللغة: لفندريس, ص٧٤.
[٣] - أسس علم اللغة: لماريوباى, ص١٤٠.

أ) التغيرات التاريخية[١] .

ب) التركيبية[٢] .

وتعد المماثلة والمخالفة من أهم قوانين التغيرات التركيبية للأصوات ... ويعرف دانيال جونز " المماثلة بأنها :

" عملية استبدال صوت بصوت آخر ، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو في الجملة " .

وهذا التوافق أو التماثل كما يحدث بين الصوامت فإنه يحدث أيضا بين الحركات كما في الإمالة والإتباع .

ويجب أن نشير إلى أن الصوت لا يمكن أن ينقلب إلى صوت آخر بعيد عنه في المخرج جدا ، فلا ينقلب صوت من أصوات الشفة أو الأسنان مثلا إلى صوت آخر من أصوات الحلق وكذلك العكس. [٣]

أما قانون المخالفة فإنه يعمد إلى صوتين متماثلين تماما في كلمة فيغير أحدهما إلى صوت آخر وغالبا ما يكون من أصوات العلة الطويلة .

---

[١] - المقصود بها: التغيرات التى تحدث من التحول فى النظام الصوتى للغة بحيث يصير الصوت فى جميع سياقاته صوتا آخر.

[٢] - أما التركيبية: فهى التى تصيب الأصوات بعد ارتباط بعضها ببعض فى كلمة واحدة. راجع تفصيل ذلك عند : د/ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية.

[٣] - الأصوات اللغوية: د/ إبراهيم أنيس.

الإمـــــــالـــــــة

الإمالة ظاهرة صوتية معروفة ومنتشرة في اللهجات الحديثة كثيرة الظهور في ألفاظها ، وقد اخذت طريقها قبل ذلك إلى كثير من اللهجات العربية القديمة إلتماسا للخفة في النطق [1], ولكنها لم تأخذ مكانها من الكثرة والاستفاضة إلا في حالة واحدة من حالاتها هي إمالة الفتحة إلى الكسرة لذا كان تعريف القدماء ووصفهم لها هو :

[1] - من لغات العرب: لغة هذيل, د/ عبدالجواد الخطيب, ص٦٩.

" أن ينحي بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء "[1].

أما اللغويون المحدثون فيرون بأنها :

" تقريب الفتحة قصيرة كانت أو طويلة نحو الكسرة أكانت قصيرة أو طويلة "[2].

والامالة إنما تعتبر مرحلة وسطا من مراحل التطور في اللهجات العربية كما يقول علماء الأصوات تأسيسا على القوانين الصوتية في مختلف اللغات[3] وعلى المشاهدة الحسية في اللهجات الحديثة .

ويتوسع المحدثون في مفهوم الامالة فيضيفون إلى ما سبق أنواعا أخرى مستندين في اقوالهم إلى ما رواه بعض القدماء كسيبويه وكابن جنى مما اورده الأستاذ الدكتور / إبراهيم انيس في كتابه " الأصوات اللغوية " عن أصوات اللين في اللغة العربية .

ومما يضيفه اللغوين المحدثون إلى الإمالةامالة الأنواع الآتية :

١. امالة الفتحة إلى الضمة .

---

[1] - انظر الكتاب, ج٢, الإتقان: للسيوطى,ج١, ص١٢٠, ابن الأنبارى: أسرار العربية, ص٤٠٦, الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها: مكى بن أبى طالب, ص٨٠, السمنودى: الدرة فى القراءات العشر, ص٢٨.

[2] - د/ إبراهيم أنيس: اللهجات, ص٥٤, د/ عبدالفتاح شلبى: دراسات قرآنية ولغوية, ص٥١, ويستند اللغويون المحدثون فى هذا التعريف على عدم تفرقهم بين ما عرف عند القدماء بالحروف والحركات إلا فى
الكمية(الفونيم الكمى)... فعدوا النوعين نوعا واحدا استنادا إلى أن العملية العضلية فى كليتها واحدة وإن إختلفت فى الكم.

[3] - د/ إبراهيم أنيس: فى اللهجات العربية, ص٥٦-٥٧.

٢. امالة الكسرة إلى الضمة ، وهو ما أسماه القدماء بالاشمام .

٣. امالة الضمة إلى الكسرة .

إذن فالامالة أربعة أنواع أشهرها إمالة الفتح إلى الكسر وهي المقصودة حين تطلق في كتب القراءات واللغة .

وتكتفي بهذا التعريف الموجز عن الامالة ، لأنه ليس هذا مجال الاطناب فيها وفى تعريفها وأنواعها وأسبابها وموانعها فقد كتب فيها قديما وحديثا ما فيه كل غنا .

وتنتقل إلى أهم أنواع الإمالة التى تمثلت فى لهجة أهالي القبلي قامولا وهي اللهجة موضع الدراسة .

أولا : إمالة الفتحة الطويلة إلى الكسرة الطويلة :

أ) الفتحة الطويلة تمال في لهجة القبلي قامولا إلى الكسرة الطويلة إذا وقع قبلها كسرة وكان الفاصل بين الكسرة والفتحة صوت ساكن واحد كقولهم في

الكلمة	نطق اللهجة بعد الامالة	نماذج من الاستعمال اللهجي
كتاب	كتيب	– يتفرج علتلفزيون .
بلاد	بليد	– يادي البليد ايش
رمال	رميل	كان لنا فيكي .
جبال	جبيل	– كامت دنشة الطيابة
خباز	خبيز	عبت عويناتنا رميل

		.

ونلحظ هنا أن الناطق العامي مال إلى تضعيف العين في الأمثلة السابقة ... وقد تتبع ابن جني في الخصائص مثل هذه الظاهرة في " باب في قوة اللفظ لقوة المعني"[١]

فقال : ومن ذلك أيضا قولهم : رجل جميل ووضئ فإذا ارادوا المبالغة في ذلك قالوا :

وضاء وجمال – فزادوا فى اللفظ لزيادة معناه – قال :

دار الفتاة التي كانا نقول لها يا ظبيه عطلا حسانه الجيد

ويأتي قول ابن جنى جامعا لخلاصة فكرته إاء ما نحن بصدده فيقول " وبعد فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ثم زيد فيها شئ أوجبت القسمة له زيادة المعني به – وكذلك إن انحرف به عن سمته وهديته كان ذلك دليلا على حادث متجدد له وأكثر ذلك أن يكون ما حدث له زائدا فيه لا منتقصا منه . [٢]

أي أنه قد حدث إمالة للعين المضعفة ليحقق الناطق غرض دلالي وهو تقوية المعني وغرض صوتي وهو الامالة للتسهيل .

---

[١] - انظر مبحث فى قضية الرمزية الصوتية: د/ البدراوى زهران, سص٢١٥-٢٢٠.
[٢] - أرادوا هنا المبالغة عن طريق التصغير ثم استخدام ظاهرة الإمالة أى أن الإمالة جاءت بعد التصغير.

ومن أمثلة إمالتهم للفتحة الطويلة قولهم :

الكلمة	نطق اللهجة بعد الامالة	نماذج من الاستعمال
الغيرة القيح الميته	الغيرة الكيح الميته	– ايش غيرك الغيرة دي علينا . – الجرح كيح . – ميته عفشه بعيد عن السامعين .

وقد تمال الفتحة الطويلة في اللهجة في كلمات لم تسبقها الكسرة وليست متطورة عن ياء كقولهم في :

الفصحي	اللهجة	نماذج من الاستعمال
باب عام	بيب عيم	– بيت الحوش لكيناه مفتوح . – الوكل عيم علي كلوبنا

<u>التفسير الصوتي :</u>

١) في حالة إمالة الفتحة الطويلة إذا وقع قبلها كسرة فهذا نوع من الانسجام الصوتي بين أصوات اللين .

ولا شك أن الانتقال من الكسر إلى الفتح أو بالعكس يتطلب مجهودا عضليا أكبر مما لو انسجمت أصوات اللين بعضها ببعض .

٢) أما إمالة ألف المد التي أصلها ياء كما في " باع " فإن الأصل اليائي قد تطور أولا إلى الامالة ثم تطورت الامالة إلى الفتح أي أن المراحل التي مر فيها مثل هذا الفعل " باع " هي :

(بيع) ثم (امالة) ثم (فتح)

فالصوت المركب ai قد تطور أولا إلى :e ثم إلى :a وتلك هي المراحل التي تبررها القوانين الصوتية والتي لها نظائر في اللغات الأخرى . [١]

إمالة الفتحة إلى الكسرة :

الفتحة التي تقع قبل هاء التأنيث تمال في اللهجة إلى الكسرة في حالة الوقف كما في قولهم :

الفصحي	اللهجة	نماذج من الاستعمال اللهجي
وارثة خديجة شاربة	وارسه خديجة شيربه	– وارسه عن أمها شوية وشويات . – شيربه الحلبة فبهم

[١] - د/ إبراهيم أنيس: اللهجات, ص٦٦.

والده	والده	حتى لما اجوزوا وخلفوا . (للدلالة علي المعاناة في تربية الأبناء) . – والده ولدتين عندينا .

إلا أن الفتحة لا تمال قبل هاء التأنيث فى حالة الوقف إذا ما كان الصوت الساكن السابق للهاء صوتا مفخما كما فى قولهم:

" مبلطه, مصبخه, مبروكه, مهجطه..... وهكذا".

والتفسير الصوتي لعدم الامالة مع الأصوات السابقة ... ذلك لأنها أصوات مفخمة " مستعلية " يصعد مؤخر اللسان عند النطق بها نحو الحنك الأعلي والفتحة التالية لها تكون مفخمة أي أنها صوت لين خلفي ولو أميلت هذه الفتحة مع الأصوات المستعلية لما تحقق الانسجام الصوتي ، لأن الإمالة صوت لين أمامي غير مفخم وبذلك تنتفي أهم دواعي الامالة وهو تحقيق الانسجام الصوتي .

ولهذا كان الفتح مع الأصوات المستعلية أكثر مناسبة وأدعي إلى الانجسام الصوتي من الامالة .

ويجب أن نؤكد علي أمرين هامين في إمالة الفتحة إلى الكسرة قبل هاء التأنيث :

أولا : أنه في حالة وصل الكلام فإننا لا نلحظ الإمالة بل تبقي الكلمة على وضعها الأصلي بالفتح .

ثانيا : أن مسلك اللهجة في إمالة ما قبل هاء التأنيث قد جاء موافقا لمذهب الكسائي في الامالة في القراءات إذ أنه كان يميل ما قبل هاء التأنيث إذا لم يكن واحدا من الأصوات المتعلية كما ذكر ابن الجزري في النشر في القراءات العشر[١]

ولعل وجود هذه الظاهرة في لهجة القبلي قامولا وبعض اللهجات المصرية[٢] وفي بعض لهجات البدو[٣] إلى جانب ما رواه سيبويه من أنه سمع العرب يقولون : ضربت ضربه ، واخذت اخذه " بإمالة ما قبل الهاء " وما رواه أبو عمرو الداني من أن إمالة ما قبل هاء التأنيث لغة مشهورة للعرب ، ما يؤكد مذهب الكسائي الذي اشتهر به بين أصحاب القراءات .

كما يعد من عناصر الثبات والاستمرار في اللهجة أو من امتداد القديم في اللهجات الحديثة .

إمالة الفتحة الطويلة المتطرفة:

الفصحي	اللهجة	نماذج من الاستعمال

[١] - على أن هناك رأيا آخر فى إمالة ما قبل هاء التأنيث عند الكسائى فقد روى عنه أبو بكر بن الأنبارى وأبو مزاحم وغيرهما إطلاق الإمالة عند جميع الحروف ولم يستثنوا شيئا سوى الألف. أنظر تفصيل ذلك: فى النشر فى القراءات لابن الجزرى,ج٢,ص٨٣.
[٢] - د/ إبراهيم أنيس: أسرار اللغة, ص٣٨ وراجع بالتفصيل ما بعدها.
[٣] - د/ عبدالعزيز مطر: لهجة البدو, ص٦٤.

غلا حما	غِلِى حِمِى	١-الطبيخ غِلِي علكانون. ٢-الجو حِمِي علينا واحنا حدا الزرعة.

وقد رويت إمالة الألف إذا كانت لاما للكلمة فى اللهجات العربية القديمة فمن أسباب الإمالة التى أوردها سيبويه أن تكون الألف لاما للكلمة[١]. قد رويت هذه الإمالة عند القدماء عن قبائل تميم ومن جاورهم من سائر أهل نجد كأسد وقيس[٢].

كما تتفق لهجة القبلى قامولا فى إمالتها للفتحة الطويلة فى اسم الإستفهام " متى " إلى الكسرة القصيرة الممالة مع قراءتى حمزة والكسائى اللذين أمالا الفتحة الطويلة فى اسم الاستفهام"متى"[٣]. فأصبحت (مِيتِي).

وإمالة الفتحة الطويلة فى اسم الإستفهام"متى" ظاهرة لغوية قديمة وردت عن بعض العرب"[٤].

إمالة الفتحة القصيرة إلى الكسرة القصيرة :

لقد لاحظنا أن المتكلمين في اللهجة المدروسة وبخاصة في المناطق النائية من العزب يميلون الأفعال الماضية الثلاثية التي على وزن " فعل " فيقولون

---

١ - الكتاب: ج٢, ص٢٥٩.
٢ - الأشمونى: حاشية الصبان, ١٦٤/٤.
٣ - تمييز التيسير: ص٦٧.
٤ - درة الغواص فى أوهام الخواص, ص٢٣١.

الفصحي	اللهجة	الاستخدام في اللهجة
شرب	شرب	– شرب لما داخ .
سكر	سكر	– سكر ليلة الشيخ عامر .
كسب	كسب	– كسب يا خيتي ما خسر .
كذب	كدب	– كدب ما تصدكش هالحديت واصل .
زعل	زعل	(اتبعوا الحركة الأولي في الفعل للحركة الثانية طلبا للمماثلة) .
طرش	طرش	

بل أنهم أيضا ينطقون فاء كثير من هذه الأفعال الممالة بالسكون فيقولون :

" شرب ، كدب ، زعل ، سكر ، خسر .... "

وبهذا يكون ماضي الافعال الممالة في لهجة القبلي قامولا على صيغتين هما :

" فعل ، فعل "

وظاهرة تعدد صيغ الماضي للفعل الواحد في لهجة واحدة أو بيئة واحدة ظاهرة لغوية قديمة وشاهدنا على ذلك لهجة تميم ، حيث سلك الفعل ، " ضل "[1] في لهجة تميم ثلاثة مناهج هم : ضل ، ضل ، ضل كما نجد

[1] ال-السيوطى: همع الهوامع ١٦٤/٢, إصلاح المنطق, ص٢٠٦, د/ غالب المطلبى: لهجة تميم.

مثل هذه الظاهرة في اللغات السامية من شقيقات اللغة العربية كالعبرية والسريانية[١].

إمالة الفتحة إلى الضمة :

إن صوت اللين المركب Diphthong[٢] يشتمل على صوتين هما : ai , au ويمثل لهما في العربية بالفتحة التي تتلوها ياء ساكنة أو واو ساكنة مثل :

بيع / يوم

وهذا الصوت المركب تحدث له نوعين من الامالة في لهجة القبلي قامولا :

الأولي : وقد تحدثنا عنها في إمالة الفتحة إلى الكسرة .

والثانية : الامالة من الفتحة إلى الضمة حين يكون صوت اللين التالي للفتحة واو ساكنة مثل : يوم ، فيقولون في :

الكلمة في الفصحي	نطق اللهجة بعد الامالة	الاستخدام في اللهجة
يوم	يوم	– يوم ما تاجوا ييجي
ثوب	توب	يوم عيد .
لوم	لوم	– حتى بتوب ما افتكر
صوم	صوم	امه .
نوم	نوم	– ما فيناش من فتيح

[١] ا- د/ رمضان عبداتواب: التطور اللغوى.
[٢] - أنظر الأصوات اللغوية: د/ إبراهيم أنيس, أصوات اللغة: د/ عبدارحمن أيوب.

		الحلوم واللوم " اتباع " . – ما عنديناش جدرة علي الصوم .

وانكماش الأصوات المركبة إنما هو ظاهرة من ظواهر السهولة والتيسير في اللغة وقد حدث هذا التطور في الأصوات المركبة في عصور العربية الأولي على ألسنة العامة ، بل لقد حدث في عصور الفصاحة ففي إصلاح المنطق عن الأصمعي : يقال : هو الضوء ، والضوء وفيه كذلك : وحويه الرجل أمه وقال بعضهم : حوية"[1].

إمالة الضمة إلى الكسرة :

ومن أشهر أنواع الامالة في لهجة القبلي قامولا ، إمالة الضمة القصيرة إلى كسرة قصيرة حينما يكون الصوت الساكن السابق على حركة الضم أو اللاحق لها ... كافا أو راءا . ومن أمثلة ذلك قولهم في :

الفصحي	اللهجة	الاستخدام في اللهجة
كرسي	كرسي	– هاتي كرسي يابت للابله .
طل	كل	– كل انت وهوتي لما ياجي تكب له .
ربه	ربع	– ربع الغلة ما مكفيهم
برج	برج	

[1] - د/ رمضان عبدالتواب: التطور اللغوى, ص٧٩.

		يوم . – برج الحمام حدانا تعال اتفرج عليه .

كما أنه يقابلنا أيضا في اللهجة حلولا تاما للكسرة محل الضمة كما في قولهم :

الفصحي	اللهجة	نماذج من الاستعمالات اللهجية
هدف يحرث يأكل دكان يريد دنيا	هدب بحرت ياكل دكان يريد دنيا	– ابعتوا لورد حمته ياجي بحت لنا الارضيات . – ابعتي الورد دكان عطيفي حداه دجيج . – كبي للورد طبيخ يريد ياكل .

وإذا تتبعنا ظاهرة حلول الكسرة مكان الضمة في اللهجات العربية القديمة فقد دلت الروايات على أن هاتين الحركتين يتبادلا المكان الواحد من الكلمة [1] مثل :

الرِجز و الرُجز

الوِشاح و الوُشاح

مُشط و مِشط

[1] - كتاب الفصيح: لثعلب, تحقيق د/ عاطف مدكور, باب المكسور أوله والمضموم.

ولا يمكن أن ننهي حديثنا عن الامالة دون الاستعانة برأي ابن جنى فقد حدد ابن جنى درجات الامالة وأنواعها تحديدا أرى أن ما توصلت إليه دراسات اللغويين المحدثين قريبة منه من حيث التفسير العلمي لها ومن حيث اتفاقها مع الحركات المعيارية[1].

نحوت بضمة العين والباء نحو كسرة الراء فاشممتها شيئا من الكسرة وكذلك الواو التي بعدها صارت مشوبة برائحة الياء .

فهو يقول عن إمالة الضمة إلى الكسرة : (وما الضمة المشوبة بالكسر فنحو قولك في الإمالة :

مررت بمذعور = (عبر) ، وهذا ابن بور = بير

فمن خلال تتبعه لظاهرة الامالة تتبعا علميا دقيقا رصد حالات وضرب عليها الأمثلة موضحة في استقصاء ينبئ عن تمكن من اللغة وفهم لروحها وأشفعه بهذا القول" وكما أن هذه الحركة قبل هذه الواو ليست ضمة محضة ولا كسرة مرسلة فكذلك الواو أيضا بعدها مشوبة بروائح الياء وهذا مذهب سيبويه وهو الصواب" .

ثم يعلل لما يرى بقوله :

[1] - فى علم الأصوات اللغوية: د/ البدراوى زهران, ص١٢٥.

" لأن هذه الحروف تبع الحركات قبلها فكما أن الحركة مشوبة غير مخلصة فالحرف اللاحق بها أيضا في حكمها " . وذلك توطئة ليقدم رأيا آخر حيث يقول :

" وأما أبو الحسن فكان يقول : مررت بمذعور : وهذا ابن بور " .

فيشم الضمة قبل الواو رائحة الكسرة : وتخلص الواو واوا محضة البته ولا شك أن في هذا النطق مقدرة بارعة مرن عليها العربي ودرب لسانه ، ويعلق ابن جني على هذا بقوله :

" وهذا تكلف فيه شدة في النطق وهو مع ذلك ضعيف في القياس "

فهذا ونحوه مما لا بد في أدائه من تلقين من جماعة الناطقين سماعا وتقليدا ولا بد منه للسمع من مشافهة توضحه وتكشف عن خاص سره) [1] .

" فالحديث هنا – كما يرى د/ البدراوي زهران – عن نوع من الامالة في مقدور جهاز النطق تأديتها ولكنه يرى فيه تكلفا في النطق وشدة, ويجدها أمام القياس اللغوي ضعيفة ولكنه لا يغيب عن باله أن مفهوم اللغة نطق واداء ومشافهة وسماع فيستجيب لهذا ونحوه مما لابد في أدائه وتصحيحه للسمع من مشافهة توضحه وتكشف عن خاص سره فلأن جماعة المتكلمين تكلمته علل له, وهذا النوع من النطق ذكره اللغويون المحدثون من بين الحركات المعيارية التي

[1] - فى علم الأصوات اللغوية: د/ البدراوى زهران, ص١٣٤-١٣٥.

نصوا عليها ، ومعلوم أن أنواع هذه الحركات تختلف من لغة إلى أخرى وأن مقدرة جهاز النطق في هذا تختلف في الجماعات اللغوية اختلافات بينة[١] .

(ثم يقف ابن جني ومعه تساؤل وتحليل يصف من خلالها العمليات العضلية الدقيقة الخاصة بمثل هذه النطوق رابطا الملاحظة بالتجربة فيقول :

فإن قيل لم جاز بالفتحة أن ينحي بها نحو الكسرة والضمة وفي الكسرة أن ينحى بها نحو الضمة وفي الضمة أن ينحي بها نحو الكسرة على ما قدمت ومثلت ولم يجز في واحدة من الكسرة ولا الضمة أن ينحي بها نحو الفتحة فالجواب في ذلك :

إن الفتحة أول الحركات وأدخلها في الحلق ، والكسرة بعدها والضمة بعد الكسرة[٢] فإذا بدأت بالفتحة وتصعدت تطلب صدر الفم والشفتين اجتازت في مرورها بمخرج الياء والواو – فجاز أن تشمها شيئا من الكسرة أو الضمة لتطرقها إياهما .

ولو تكلفت أن تشم الكسرة أو الضمة رائحة من الفتحة لاحتجت إلى الرجوع إلى أول الحلق فكان في ذلك انتقاص عادة للصوت بتراجعه إلى ورائه وتركه التقدم إلى صدر الفم والنفوذ بين الشفتين .)

---

[١] - علم الأصوات: د/ البدراوى زهران, ص١٣٥.

[٢] - يعلق الدكتور بدراوى على ذلك بقولة: يقصد بذلك حالة الشفتين بالضمة, أما مكان التطق الحقيقى للضمة فهى حركة خلفية على حين أن الكسرة حركة ضيقة أمامية أى أن الضمة قبل الكسرة" هامش ص١٣٦, علم الأصوات اللغوية.

فكما أن في اشمام الكسرة أو الضمة رائحة الفتحة هذا الانقلاب والنقص ترك ذلك فلم يتكلف ألبتة " .

ويعلق د/ البدراوي زهران قائلا :

وعندي أن ما ذكره ابن جنى في هذا الصدد له ما يبرره من وجهة نظر الدراسة اللغوية الحديثة يقول: إن الفتحة أدخل الحركات في الحلق والكسرة بعدها والضمة بعدها وعندما نضع أمامنا شبه منحرف الصوانت الذي انتهي إليه المحدثون نجد لكلام ابن جني ما يبرره من وجهة نظر الدراسة الحديثة .

فلو تصعدت بالفتحة تمر بمخرج الياء والواو فجاز أن تشمها شيئا من الكسرة أو الضمة .

ثم انظر المسافة بين الكسرة والفتحة وبين الفتحة والضمة تجد فعلا من أراد أن يشم الكسرة أو الضمة رائحة من الفتحة لانتقضت عادة الصوت اي اختلت خاصة من خصائصه بتراجعه .

فملاحظة أن ابن جني وتجربته تتفق مع ما سجلته الأجهزة العلمية الحديثة ففي تكلف إشمام الكسرة أو الضمة رائحة الفتحة هذا الانقلاب والنقض لذلك فقد ترك النطق بمثل هذه الحركات لسببين اولهما : التكلف وثانيهما انتقاض عادة الصوت المطلوب وانتقاض خصائصه [1].

[1] - فى علم الأصوات اللغوية: د/ البدراوى زهران, ص١٣٨.

ثم يبرر لظاهرة أخرى لا تظهر إلا من خلال الأجهزة العلمية الدقيقة يقول فإن قيل :

" فقد تراهم نحوا بالضمة نحو الكسرة في مذعور ومنقور ونحوهما فكلما جازبهم التراجع في هذا فهلا جاز أيضا في الكسرة والضمة أن ينتحي بهما نحو الفتحة " [1].

فهو هنا يتتبع القضية في إحاطة وإعمال عقل : فإن الكسرة والضمة قريبتان بمفهومنا اليوم حركات ضيقتان الأولي ضيقة خلفية أمامية والأخري ضيقة خلفية يشترك في إصدارهما الحنك الأعلي واللسان يرتفع إلى الضيق مكان تصدر منه حركة والفتحة حركة متسعة يشترك في إصدارها الفك الأسفل مع استقرار اللسان في قاع الفم فما بين الكسرة والضمة قريب وما بينهما وبين الفتحة بعيد, أعد نظرك واستمع بقية قوله وجوابه : أن بين الضمة والكسرة من القرب والتناسب ما ليس بينهما وبين الفتحة فجاز أن تتكلف نحو ذلك بين الضمة والكسرة لما بينهما من التجانس وهو مع ذلك قليل مستكره : الأ ترى كثرة قيل وبيع وغيص,وقلة نحو : مذعور وابن بور .

ويري الدكتور / البدراوي زهران أن " عمل ابن جني هنا مبني على الدراسة الاستقصائية الاحصائية والتجربة والملاحظة الدقيقة "[2]

---

[1] - سر الصناعة: ابن جنى, ج١, ص٥٥, نقلا عن علم الأصوات اللغوية: د/ البدراوى زهران. ص١٣٨.

[2] - فى علم الأصوات اللغوية: د/ البدراوى زهران, هامش ص١٣٩..

وفي اللغات السامية أيضا ما يؤيد هذه الظاهرة إذ أنها " لا تكاد تفصل بين هذه الكلمات المضمومة والمكسورة بل تعاملها معاملة واحدة وتتخذ منها طائفة واحدة ذات سلوك واحد في كثير من الظواهر اللغوية "[١] .

الإتباع " الانجسام الحركي "

الإبتاع ظاهرة عرفها اللغويون العرب القدماء بعد أن لاحظوا أن لبعض الحركات تأثيرا في بعض فقد عبر عنها ابن جني بقوله : لضرب من تجانس الصوت [٢] .

---

[١] - التطور اللغوى: د/ رمضان عبدالتواب, ص٣٦.
[٢] - سر الصناعة: ج١, ص٥٨.

ويقول : " وإنما احتطنا بهذه السمة التي هي الادغام الصغير وأطلقناها علي الادغام المتعارف عليه لدي كافة العلماء ثم أطلقنا مصطلح الادغام الأكبر علي الجانبين وذلك لأن التقريب شامل للموضعين وأنه هو المراد المبغي في كلتا الجهتين : وهكذا يجمع ابن جني الظاهرة كلها وهي ظاهرة تأثير الحروف بعضها في بعض في مبحث واحد تحت عنوان : "الادغام الأكبر" ويطلق مصطلح الادغام الأصغر علي النوع الذي ضمه أخيرا وهو متعارف عليه بين العلماء وإن كانوا يقسمونه أقساما ويطلقون عليه اسماء غير التي اطلق إلا غير أنه لا مشاحة في الاصطلاح "[١] ويرى د/ البدراوى زهران: " أن هذا المبحث أحد الدعائم القوية فى علم الفونولوجيا التى تدرس لغات البشر وتضع القوانين الخاصة بها"[٢].

وعبر عنها ابن يعيش بقوله " لضرب من التشاكل " [٣] وتراها بوضوح في الفصل الذي عنونه سيبويه بقوله : " هذا ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الاضمار " [٤]

واصطلح عليها المحدثون بمصطلح " التوافق الحركي "[٥] أو الانسجام الحركي "VOWELHARMONY"[٦]وهي ظاهرة من ظواهر التطور في حركات

---

[١] - التصريف المملوكى: لابن جنى, تحقيق وتقديم, د/ البدراوى زهران, ص٢٢٥ هامش.
[٢] - السابق: هامش ص٢٣٦.
[٣] - شرح المفصل: ابن يعيش, ج٩, ص٥٤.
[٤] - الكتاب: ج٢, ص٢٩٣.
[٥] - علم اللغة العربية: د/محمود فهمى حجازى, ص٢٢٨.
[٦] - فى اللهجات: د/ إبراهيم أنيس, ص٩٢.

الكلمات فالكلمة التي تشتمل علي حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين الحركات حتي لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية [١]وعلي هذا الأساس فإن هذه الظاهرة تدخل في باب المماثلة " [٢] أيضا .

والانسجام الصوتي درجات بعضها أيسر من بعض فتوالي الضم ثم الكسر ثم الفتح أشق, من توالي ضمتين ثم فتح أو توالي كسرتين ثم فتح :

وقد استطاع اللغويون المحدثون على ضوء هذه الظاهرة من تفسير بعض الروايات عن اللهجات القديمة [٣] .

ومن أمثلة الجنوح إلى الانسجام الحركي في لهجة القبلي قامولا قولهم :

سعيد ، نحيف ، رغيف ، بخيل ، شعير ، كتير ، كبير ، كريم ، .....

ولقد ذكر سيبويه[٤] أن في (فعل) لغتين فتح الفاء وكسرها وقيد ذلك بأن تكون عين الكلمة من حروف الحلق ، ولكننا في الأمثلة السابقة نجد بعضها لا ينطبق عليه قيد سيبويه من كون عين الكلمة من حروف الحلق كقولهم : " كريم ، كبير ، كتير ، "

وبالاستقراء والرجوع إلى النماذج المشابهة نجد أن د/ غالب فاضل المطلبي يذكر في دراسته للهجة تميم أنه :

---

١ - السابق, ص٩٦.
٢ - علم اللغة العربية: د/ محمود فهمى حجازى, ص٢٢٩.
٣ - أنظر تفصيل ذلك: فى اللهجات, د/ إبراهيم أنيس.
٤ - الكتاب,ج٢, ص٢٥٥.

(قد يذهب هذا التماثل عند بعض العرب أبعد من ذلك فقد ذكر الليث " أن من العرب قوما يقولون في كل ما كان على فعيل : فعيل وإن لم يكن فيه حرف حلقي فيقولون : كثير ، كبير ، جليل وما أشبه ذلك "[١] قال صاحب التاج : هم بنو تميم "[٢] بيد أنه لم يصل إلينا في هذا الشأن شئ من ذلك ولعله وهم من صاحب التاج فقد ورد نص الليث في كثير من كتب اللغة المتقدمة من غير أن ينسب إلى قبيلة بعينها ")[٣] .

ومن أمثلة جنوح لهجة القبلي قامولا إلى الانسجام الحركي أيضا قولهم :

(عجل ، عنز ، حج ، رضاعة ، شرب ، شهد ، جسر ، لعب ، ضعف ، سيالة ، قبلت ، بعيد ، بعير)

وقد سمعت من أهالي القبلي قامولا عند قراءتهم لسورة الفاتحة يقولون :

" الحمد لله " ، بكسر الدال لاتباع اللام في حركتها عوضا عن " الحمد لله "[٤] بالضم كما في الأصل .

ومن الواضح هنا أن الانسجام الحركي قد تغلب على الحركة الإعرابية التي هي الضمة ويري الزمخشري أن هذه لغة ضعيفة ذلك أنه :

" لا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الاتباع "[١] .

---

[١] - تثقيف اللسان: ابن مكى الصقلى, تحقيق: عبدالعزيز مطر, ص٢٢٧.
[٢] - لهجة تميم أثرها فى العربية الموحدة: د/ غالب فاضل المطلبى.
[٣] - انظر اللسان:٣/٢٤٠ فعن الليث: أن لغة تميم كسر فى كل شئ انظر تفصيل ذلك فى لهجة تميم وأثرها فى العربية الموحدة.
[٤] - سورة الفاتحة:١.

ورد مثل هذا الاتباع فيما ذكره السيوطي في كتابه " الأشباه والنظائر " عند حديثه عن الاتباع في أول ما جاء على حرف الهمزة فيقول :

الاتباع أنواع : فمنه اتباع حركة آخر الكلمة المعربة لحركة أول الكلمة بعدها كقراءة من قرأ الحمد لله بكسر الدال اتباعا لكسرة اللام " .

إلا أن ابن جني في المحتسب يرى أن الحمد لله بضم الحرفين أسهل من الحمد لله بكسرهما في موضعين : أحدهما : أنه إذا كان اتباعا فأقيس الاتباع أن يكون الثاني تابعا للأول وذلك أنه جار مجرى السبب والمسبب وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال " .

والآخر أن ضمة الدال في الحمد لله إعراب وكسرة اللام في لله بناء وحركة الإعراب من حركة البناء والأولي أن تغلب الأقوى على الأضعف لا عكسه [٢] .

ويظهر لنا من الأمثلة السابقة جميعها أن الحركة المؤثرة في لهجة القبلي قامولا كانت الكسرة فقد أثرت في الضمة كما في الأمثلة الأولي وأثرت في الفتحة كما رأينا فيما سبق وقد تكون هذه الظاهرة امتداد للهجة القديمة في الحديثة وقد تكون علامة على حركة هجرات بعينها إلى المنطقة .

---

[١] - الكشاف: ١٢٧/١.

[٢] - بحث عن دور السيوطى فى تخليد\ ذكر أسيوط: من خلال أعماله وتراثه الإنسانى العالمى, د/ البدراوى زهران, ص١٦.

وأرجح هنا أن حركة الكسرة بوجه عام حركة ، مؤثرة وقوية[١] في لهجة القبلي قامولا خلال ظاهرتي الامالة والاتباع وأنها قادرة على التأثير في الحركة الباقية فتقلبها إلى نفسها .

ونرى في اللهجة أيضا أمثلة للاتباع كانت فيها الحركة المؤثرة هي الفتحة [٢] كما في قولهم :

(سكارى وكسالى وحبالى وركادى)

بفتح الفاء مع أنها وردتا في القرآن الكريم بالضم ... أي أنهم يميلون إلى قلب صيغة فعالى إلى فعالي ، ومما يوافق هذا ما أورده د/ إبراهيم أنيس لبعض الأمثلة التي رويت للانسجام في البيئة الحجازية قوله :

(سكاري وكسالي) كلمتان وردتا في القرآن الكريم وقد ضم الحرف الأول في كل منهما ولكن المعاجم العربية تحدثنا أن بني تميم وأسد كانوا ينطقون بها وقد فتح الحرف الاول منها " [٣].

ولا يمكن تفسير مثل هذا إلا على ضوء الانسجام بين الحركات في كل من الكلمتين .

---

[١] - ولهذا تفسيره العلمى إذ أن حركة الكسرة حركة ضيقة أمامية لذلك لها تأثيرها على الحركات الباقية ومن أمثلتها : قلب الواو.. ياء. انظر تفصيل ذلك فى الإمالة مع الاستعانة بالرسوم التوضيحية.

[٢] - جعل الضمة فتحة له تفسيره العلمى وقد جعلها ابن جنى نوعا من الإمالة راجع: الحركات المعيارية وابن جنى فى كتاب: فى علم الأصوات اللغوية,د/ البدراوى زهران, ص١٢٥-١٥٠.

[٣] - فى اللهجات: د/ إبراهيم أنيس, ص٩٧.

وتقابلنا نماذج أخرى من لهجة القبلي قامولا تتوالي فيها ضمتين بدلا من توالي حركتي فتح فنراهم يقولون :

الكلمة	لهجة القبلي قامولا	نماذج من استعمالات اللهجة
ورقة	وركة	– بعت لها وركتها .
بقرة	بكرة	" كناية عن الطلاق "
قصبة	جصبة	– بكرة بيت عبيد عشار .
تنكة	تنكه	– الشاي في التنكة .
رقبة	ركبه	– والله أن عملها لنكطع ركبته .

للانسجام درجات بعضها أيسر من بعض : فتوالي الضم ثم الكسر ثم الفتح أشق من توالي ضمتين ثم فتح أو توالي كسرتين ثم فتح وربما كان أيسر من هذا وذلك أن تصبح الكلمة مشاملة علي ضم ثم فتحتين ولسنا في كل حال نتوقع ان يلتمس الناطق أيسر وإنما نتوقع منه أن يقوم ببعض الانسجام أيا كانت درجته من اليسر .

المخالفة " كراهية التضعيف "

رأينا في درسنا للإمالة والاتباع كيف أن لهجة القبلي قامولا تميل باطراد إلى تجانس الحركات ... وسيتضح لنا من خلال الدراسة القادمة أنها تميل أيضا إلى تجانس الأصوات وأنها تتوسل إلى ذلك بوسائل شتي من بينها " المخالفة " وقد أسماها سيبويه في كتابه " كراهية التضعيف "[1].

وقد عبر غيره عن هذه الظاهرة بعبارات مختلفة مثل " كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد " واستثقال المثلين " و " كراهية اجتماع الأمثال " .

[1] - الكتاب:٣٩٨/٢.

وإذا كان القدماء قد أشاروا إليها في مؤلفاتهم ووصفوها أحيانا دون أن يسموها ودون أن تصل عندهم إلى أن تكون مبدءا مقررا,فسيبويه يحكي هذه الظاهرة ولكنه يعدها شاذة [١] .

ولقد اصطلح اللغويون المحدثون على تعريف المخالفة أو التغاير بأنها :

" حدوث اختلاف بين الصوتبين المتماثلين في الكلمة الواحدة[٢] أو هي الظاهرة التي يعمد فيها صوتان متجاوران متماثلان تماما إلى التخالف فينقلب أحدهما إلى صوت آخر يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة أو الأصوات المائعة " اللام والميم والنون والراء "[٣].

ووجه الشبه بين هذه الأصوات الأربعة وأصوات اللين كما تبريهن عليها الدراسات الصوتية الحديثة تكمن في :

(١) نواحي فسيولوجية .

(٢) ناحية الاثر السمعي .

(٣) الشيوع والسهولة .

ويري د/ إبراهيم أنيس أنه " ليس من اللازم في المخالفة الصوتية أن يكون الصوتان متجاورين " [٤] .

---

١ - لحن العامة: عبدالعزيز مطر,٢٦١.
٢ - مجلة مجمع اللغة العربية:٢١٥/١٦(مصطلحات على الأصوات واللغة).
٣ - لهجة تميم: غالب فاضل المطلبى, ص١١٦.
٤ - انظر تفصيل ذلك فى: الأصوات اللغوية, علم الأصوات, لحن العامة,أصوات اللغة.

وغاية المخالفة هو تحقيق السهولة في النطق والاقتصاد في الجهد العضلي إذ أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة ولتيسير هذا الجهد يقلب أحد الصوتين صوتا آخر أقل في الجهد العضلي عند النطق به ، ومن أمثلة المخالفة في لهجة القبلي قاموا قولهم في :

الفصحي	اللهجة	نماذج من استعمالات اللهجة
صدً زغيًر دققت شطً كبًل مفطًح	صَطِتُه زغيطر دكرت شنطت كعبلني مفرطح	– صطته لحماره رمته عند الحزاية . – الورد زغيرط وابيض ابيض ابيض[1] . – دكرت عليكم عشية ما كنتوش كاعدين . – شلطت مداسها ورمحت

ونلاحظ في الأمثلة السابقة أنهم مالوا إلى تحويل الحرف المضعف إلى صوت بعيد جدا عن الحرف الثاني للتضعيف .

ويري الدكتور / البدراوي زهران من خلال تتبعه واستقراءه للهجة المصرية أنها تميل بوجه عام إلى تحويل الحرف الثاني في المضعف إما إلى ياء أو إلى أحرف بعيدة جدا كما رأينا في الأمثلة السابقة .

الفصحي	اللهجة	نماذج من استعمالات

[1] - التكرار من أساليب التوكيد فى اللهجة.

		اللهجة
يفضض	يفضي	– لما يفضي نفسه ياجيكم .
يملل	يملي	– كعد يملي ورد كط الجواب .
ظننت	ظنيت	– ظنيتكم مش جايين .
تقعر	تكعور	– تكعور جه علي ظهره .

ويذهب برجستراسر إلى أن أسباب المخالفة " نفسية محضة نظيره الخطأ في النطق ، فإنا نرى الناس كثيرا ما يخطئون في النطق ويلفظون بشئ غير الذي أرادوه وأكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهه بعضها ببعض [1] .

ولكننا نتوافق مع الرأي الذي يرجع ظاهرة المخالفة إلى ابتغاء السهولة واليسر في أداء العملية النطقية .

ويعلل عالم لغوي لما يصيب بنية الكلمات من تغيرات صوتية على هذه الصورة بالأسباب الآتية :

١– جهل الناطق ببنية الكلمة .

٢– استثقال بعض الأصوات في موقع معين من الكلمة ، فلكل لغة طريقتها في ترتيب أصوات كلماتها وفي اختيار نهاياتها .

٣– الخطأ في السماع .

[1] - التطور النحوى: برجستراسر(جولف) أخرجه البكرى سنة١٩٢٩م.

٤- نتيجة اختيار متعمد [١].

الإشـــــــــــــــــــــــــباع[٢]

الإشباع :

إشباع الفتحة لتتولد منها الف ، والضمة للتولد منها واو ، والكسرة للتولد منها ياء ، ومن الاشباع عند الناطقين بلهجة القبلي قامولا قولهم :

الفصحي	اللهجة	نماذج من استعمالات اللهجة
كم	كام	- كام كيراط حدا الترعة
مرسل	مرسال	.
معه	معاه	- بعت لنا مرسال .
معك	معاك	- جاي معاه اخوه .
رجل[٣]	راجل	- مين دور عليكم من

[١] - دراسات لغوية: د/ عبدالصبور شاهين, ص٣٠٥.
[٢] - الإشباع عند العرب انظر: الخصائص,ج٢,ص٤١٣. باب مطل الحركات. المحتسب ١,٦٩,١٩٥,٣٢٠,٤٢٣: الكلام فى الحركات: الفتحة والكسرة والضمة, السيرافى على سيبويه,ج١,ص٢٤٨.
[٣] - غيروا هنا بعد الإشباع الضمة بالكسرة.

خضر	خضار	نهار ما سافر .
كره	كوره	– نمخمض الجرة
من [١]	مين	جبليها وبعيدها .
نهارها	نهاريها	
قبلها [٢]	جبليها	
بعدها[٣]	بعديها	

وهكذا تبين من النماذج السابقة أن المقطع الطويل المغلق في لهجة القبلي قامولا جاء مقابلا للمقطع المتوسط المغلق في الفصحي .

القلب المـــــــــــــكاني

وهي ظاهرة صوتية تعني تبادل صوتين لمكانيهما بأن، يحل أحدهما محل الآخر, وقد اهتم اللغويون القدماء والمحدثون بهذه الظاهرة الصوتية فيقول ابن فارس: إن

من سنن العرب القلب وذلك يكون في مثل قولهم : جذب وجبذ وبكل ولبك بمعني خلط " [٤] .

وقد خصص الإمام السيوطي في " المزهر " فصلا للقلب المكاني [٥] وقد عرفت العربية الفصحي القلب المكاني مسموعا في كلمات مثل : ضجر

---

[١] - كسروا أولها أولا ثم أشبعوها والدليل على ذلك أنه كسروا أيضا أول من الموصولة فقالوا من ولكنهم لم يشبعوها.
[٢] - من الغريب إنهم أشبعوا بالكسرة و(الدال واللام) فى الأصل مفتوحة.
[٣] - كالسابق.
[٤] - الصاحبى:٣٢٩.
[٥] - المزهر: النوع الثالث والثلاثين.

وجضر ، جض وضج ، بمعني واحد, وليس هذا من باب التقاليب الجذرية التي يعرف بها المهمل من المستعمل ولكنه تصرف لهجى ولا شك : استعملت به لهجة الفعل بتقديم لامه على عينه علي خلاف الأصل الذي عرفته اللغة المشتركة "[١] .

وكما عرفت الفصحي هذه الظاهرة عرفتها أيضا اللهجات العربية المعاصرة ومنها اللهجة المصرية مثل كلمات :

(مسرح ، مرسح ،أرانب ، أنارب ، وغيرها ....) [٢]

وتمتاز لهجة القبلي قامولا بشيوع ظاهرة القلب المكاني بين الناطقين بها بشكل يسترعي انتباه الدارس لها .

ومن أمثلة القلب المكاني في لهجة القبلي قامولا :

الفصحي	اللهجة	نماذج من استعمالات اللهجة
عطشان	عطشان	– البت عطشانة اسجيها
خسف	خفس	– الحمالة تحشن الكصب
تشحن	تحشن	– طبخنا لنا جوز فراخ
زنجبيل	حنزبيل	
زوج	جوز	

[١] - أنظر تفصيل ذلك فى هامش ص١٥١ فى علم الأصوات : برتيل مالمبرج. تعريب د/ عبدالصبور شاهين.
[٢] - أصول تراثية فى علم اللغة : د/ كريم ذكى حسام الدين, ص١٩٦.

أرانب	أنارب	.
حفر	فحر	– الانارب حفروا
مكلولة	ملكومة	الحيطة
فعص	عفص	– الورد عفص علي
ملاعق	معالك	رجل
أبله	أهبل	– كقطع لنا الكذكرة
بتاع	تبع [1]	لحد سكندرية .
المدرج	المجرد	
التذكرة	الكذكرة	

ويرى بعض الباحثين أن القلب إنما هو في معظم الأحوال يعكس مراحل التكوين الأولي الموغلة في القدم للغة [2].

ونميل إلى إرجاع ظاهرة القلب المكاني إلى جنوح أصحاب اللهجة إلى اليسر والسهولة والشيوع أيضا ... إذ لا يمكن أن ننكر أن شيوع بعض الألفاظ الممثل بها سابقا على صورتها بعد القلب المكاني هو أحد الأسباب التي يمكن الاعتماد عليها في التفسير الصوتي لظاهرة القلب المكاني في لهجة القبلي قامولا .....

[1] - يرى د/ البدراوى زهران أن بتاع أصلها متاع وقلبت الميم باء فالمغاربة يقولون متاع بالقلب وقد أخذناها عنهم بعد استقرار القبائل التى جاءت مع المعز لدين الله الفاطمى واستقرت فى مصر وحدث التأثير ومن ثم التواصل والتقارب فى اللهجات" من محاضرة عن اللهجات فى القديم والحديث".

[2] - علم اللغة بين التراث والمعاصرة: د/ عاطف مدكور, ص٢٧٧.

القصـــــــــــــــــــــــــر

القصر :

وهو عكس الإشباع .... وكما تكره العربية تتابع المقاطع القصيرة لما تسببه من توتر واجهاد للناطق ، فإنها تكره تتابع المقاطع الطويلة المفتوحة لأنها تسم الصيغة بالضعف والوهن, وقد عمدت العربية إلى اختزال الحركة الطويلة من بعض المقاطع[1] .

يقابلنا القصر على ألسنة الناطقين بلهجة القبلي قامولا فنراهم يقولون :

الفصحي	اللهجة	الاستعمال اللهجي
طاقية	طجية	– جاب للورد جلابية

[1] - أنظر همع الهوامع: ج١,٥٨, السيرافى على سيبويه,ج١,ص٨٤, والمحتسب لابن جنى, ج١,ص٢١٥, ج٢,ص٢٨.
وقد استعمله صاحب اللسان فى آخر مادة(نع)فى كلامه على النعمع والنعناع.

ياسمين	يسمين	وشاش وطجية .
فاطمة[1]	فطمة	– سموا البنية يسمين .
عصفور [2]	عصفر	– جوز الحمام صغير زي العصفر .

ويعمدون إلى القصر فى جمع اسم الفاعل وهو قياس مطرد لديهم فيقولون :

الفصحي	اللهجة	الاستعمال اللهجي
قاعدين	جعدين	– جعدين يتونسوا علي الدكة .
رائحين	ريحين	– ريحين جايين علي البنية عشان يخطبوها .

ويبدو أنهم لما سكنوا العين في الجمع حذفوا الالف تخلصا من إلتقاء الساكنين لأنهم لم يحذفوها في المفرد فهم يقولون : جاعد ، رايح لأنهم لم يسكنوا عينه .

وقد يأتون بالاشباع والقصر معا في الكلمة الواحدة وذلك إذا أضافوا الضمير إلى اسم الفاعل في المؤنث فيقولون :

الفصحي	اللهجة	الاستعمال اللغوي
ضاربه	ضرباه	– اهد الله لضرباه لما مموتاه .
واكله	وكلاه	
حاجزه	حجزاه	– يا وكلاهم .

[1] - الأغانى: ج٣,ص٣٦ فى شعر لبشار: فطمة عن : فاطمة.
[2] - قصروا وضموا أوله ومرادهم الجمع أى اسم الجنس لا واحدا منه.

		– حجزاه لاخوي .

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١-جلال الدين السيوطى: المزهر فى علوم اللغة وأنواعها, تحقيق محمد جاد المولى وآخرون, المكتبة العصرية١٩٩٥م.

-همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع, تحقيق د/ عبدالعال سالم مدكور,دار البحوث العلمية الكويت ١٩٨٠م.

٢- ابن جنى: سر صناعة الإعراب,ج١, تحقيق مصطفى السقا وآخرون, مطبعة مصطفى البابلى القاهرة.

-الخصائص: عدة أجزاء, دار الحديث ٢٠٠٨م.

٣- جمال الدين بن نباته المصرى: سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون, تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم, دار الفكر العربى ٢٠٠٩م.

٤- سيبويه, أبى بشر عمر بن عثمان بن قنبر: الكتاب, تحقيق محمد كاظم البكاء, ٦مجلدات مكتبة زين لبنان.

٥- ابن سنان: سر الفصاحة, تحقيق على فوده, مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٣٢م.

٦- أبى العباس ثعلب: كتاب الفصيح, تحقيق د/ عاطف مدكور, دار المعارف.

٧- أبى على إسماعيل بن القاسم القالى: كتاب الأمالى, الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٥م.

٨- ابن يعيش: شرح المفصل, تصحيح وتعليق مشيخة الأزهر, المطبعة المنيرية.

ثانياً: المراجع.

١-إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية, مكتبة نهضة مصر.

٢-أحمد طاهر حسنين: نظرية الإكتمال اللغوية عند العرب, دار هجر ١٩٨٧م.

٣-أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوى, عالم الكتب.

٤- أحمد تيمور: معجم تيمور الكبيرفى الألفاظ العربية, تحقيق د/ حسين نصار, مطبعة دار الكتب والوثائق المصرية ٢٠٠٢م.

٥- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات, ط٣,دار الفكر العربى ٢٠٠٨م.

٦- أنو جسبرسن: اللغة بين الفرد والمجتمع, ترجمة د/عبدالرحمن أيوب, مكتبة الأنجلو.

٧- البدراوى زهران: ظواهر قرآنية فى ضوء الدراسات اللغوية, دار المعارف١٩٨٨م.

-الرمزية الصوتية: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر١٩٨٧م.

- فى علم الأصوات اللغوية, دار المعارف.

٩- تمام حسان: اللغة بين الوصفية والمعيارية,ط٤, عالم الكتب ٢٠٠٠م.

١٠- جوزيف فندريس: اللغة, تعريب عبدالحميد الدواخلى,محمد القصاص, مكتبة الأنجلو.

١١- داود سلوم: دراسة اللهجات العربية القديمة, باكستان ١٩٧٦م.

١٢- رمضان عبدالتواب: المدخل إلى علم اللغة, ط٣, مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٩٧م.

١٣- سلمان حسن العنانى: التشكيل الصوتى فى اللغة العربية, ترجمة د/ ياسر الملاح, د/ محمد محمود غالى, ١٩٨٣م, النادى الأدبى الثقافى, جدة المملكة العربية السعودية.

١٤- عبدالجواد الطيب: لغة هذيل, ليبيا ٢٠٠٧م.

١٥- عبدالحميد الهادى: الدراسات الصوتية عند علماء العربية, وزارة الثقافة٢٠١٣م.

١٦- عبدالسلام المسدى: اللسانيات من خلال النصوص, الدار التونسية للمشر ١٩٨٦م.

١٧- عبدالصبور شاهين: فى علم اللغة العام, ط٦, مؤسسة الرسالة ١٩٩٣م.

١٨- عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية, بيروت دار الفكر البنانى ١٩٩٢م.

١٩- غالب فاضل المطلبى: لهجة تميم وأثرها فى العربية الموحدة, وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية, سلسلة دراسات(١٥٠) ١٩٧٨م.

٢٠-كريم حسام الدين: أصول تراثية فى علم اللغة, مكتبة الأنجلو القاهرة ١٩٨٥م.

٢١- كمال بشر: علم اللغة, دار غريب القاهرة ١٩٩٨م.

٢٢- مجدى وهبه: معجم مصطلحات الأدب, بيروت مكتبة لبنان ١٩٧٤م.

٢٣- محمود فهمى حجازى: اللغة العربية عبر القرون, وزارة الثقافة , القاهرة ١٩٧٨م.

٢٤- ماريو باى: أسس علم اللغة, ترجمة وتعليق د/ أحمد مختار عمر, عالم الكتب ١٩٩٨م.

٢٥- نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر, المركز الثقافى العربى حلب, منشورات مكتبة النهضة, ط٣, ١٩٦٧م.

٢٦- هنرى فليش: العربية الفصحى, ترجمة د/ عبدالصبور شاهين, مكتبة الشباب القاهرة.

٢٧- يورى لوتمان: تحليل النص الشعرى, ترجمة د/ محمد فتوح, دار المعارف ١٩٩٥م.